

Distr.: General  
17 February 2021  
Arabic  
Original: English

# الجمعية العامة



## مجلس حقوق الإنسان

الدورة السادسة والأربعون

22 شباط/فبراير - 19 آذار/مارس 2021

البند 3 من جدول الأعمال

تعزيز وحماية جميع حقوق الإنسان، المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بما في ذلك الحق في التنمية

## كوفيد-19 والثقافة والحقوق الثقافية

### تقرير المقررة الخاصة في مجال الحقوق الثقافية، كريمة بنون\*

موجز

تشكل جائحة مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) طامة كبرى على الحقوق الثقافية تهدد بوقوع "كارثة ثقافية" عالمية لها عواقب وخيمة وطويلة الأمد على حقوق الإنسان إن لم تُتخذ إجراءات فعالة على الفور. وتقوم المقررة الخاصة في مجال الحقوق الثقافية، في هذا التقرير، بدراسة الآثار السلبية لجائحة كوفيد-19 على الثقافة والحقوق الثقافية في جميع أنحاء العالم، والإمكانيات الإيجابية التي تتطوي عليها الثقافة والحقوق الثقافية، والحق في العلم، لتعزيز الحلول التي تحترم الحقوق وبناء القدرة على الصمود. ويتضمن التقرير أيضاً توصيات ذات صلة لاتخاذ إجراءات.

\* قُدّم هذا التقرير بعد انقضاء الموعد النهائي لكي يتضمن أحدث المعلومات.



الرجاء إعادة الاستعمال

## المحتويات

## الصفحة

3	.....مقدمة	- أولاً
4	.....أثر جائحة كوفيد-19 وطرق التصدي لها على الحقوق الثقافية	- ثانياً
13	.....دور الثقافة والحقوق الثقافية في التصدي للجائحة	- ثالثاً
16	.....الحق في العلم	- رابعاً
19	.....الخطوات الضرورية للتخفيف من آثار الجائحة على الحقوق الثقافية	- خامساً
21	.....الإطار القانوني الدولي	- سادساً
24	.....الاستنتاجات والتوصيات	- سابعاً
24	.....ألف - الاستنتاجات	- ألف
24	.....باء - التوصيات	- باء

## أولاً - مقدمة

1- جائحة مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) طامة كبرى على الحقوق الثقافية. وهي تشكل بالفعل تحدياً للأسس التي تقوم عليها جميع حقوق الإنسان. ففي 6 شباط/فبراير 2021، كان هناك 106 ملايين حالة مؤكدة و2,3 مليون حالة وفاة في جميع أنحاء العالم<sup>(1)</sup>. ووصفت منظمة العمل الدولية الجائحة بأنها "أسوأ أزمة عالمية منذ الحرب العالمية الثانية"<sup>(2)</sup>. وكما لاحظت لجنة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فإن لها آثاراً مدمرة في جميع أنحاء العالم على جميع مجالات الحياة<sup>(3)</sup>. ومما لا شك فيه أن ذلك يشمل الحياة الثقافية. وبالإضافة إلى الأزميتين الصحية والاقتصادية الحاليين، تواجه البشرية ما لا يقل عن "كارثة ثقافية" عالمية محتملة، مع عواقب وخيمة وطويلة الأمد على الحقوق الثقافية - وغيرها من حقوق الإنسان - إن لم تتخذ جميع الجهات الفاعلة المعنية الإجراءات اللازمة على الفور.

2- وتتطلب الاستجابة بفعالية للجائحة اتباع نهج يعمم الحقوق الثقافية ويكون من نُهج حقوق الإنسان الشاملة المنتمية للقرن الحادي والعشرين<sup>(4)</sup>. وتسعى المقررة الخاصة إلى المساهمة في هذا النهج من خلال التطرق للآثار السلبية لجائحة كوفيد-19 على الثقافة والحقوق الثقافية على الصعيد العالمي، والإمكانيات الإيجابية للثقافات والحقوق الثقافية في تعزيز الحلول التي تحترم الحقوق وبناء القدرة على الصمود.

3- وفي سياقات عديدة، تأثر بشكل غير متناسب بجائحة كوفيد-19 أفراد الفئات المهمشة التي تواجه أوجه عدم مساواة هيكلية، بما في ذلك الشعوب الأصلية والأقليات والمسنون والأشخاص ذوو الإعاقة، في حين قتل الفيروس أيضاً بشكل عشوائي أشخاصاً من جميع الفئات الاجتماعية - الاقتصادية والأعمار والهويات<sup>(5)</sup>. وينبغي التطرق لكل من النطاق العالمي والآثار التمييزية. وقد دفع العاملون في مجال الرعاية الصحية ثمناً باهظاً بشكل خاص للدفاع عن حق الآخرين في الحياة، حيث أصيبت منهم الآلاف المؤلفة، ومات عدد غير معروف<sup>(6)</sup>.

4- وتجسد جائحة كوفيد-19 بصورة جلية أهمية عدم قابلية جميع حقوق الإنسان للتجزئة وترابطها<sup>(7)</sup>. وهذا يعني في الواقع مراعاة مجموعة الحقوق - المدنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية - مع الاعتراف في الوقت نفسه بما تسميه اللجنة المعنية بحقوق الإنسان "الأهمية البالغة" للحق في الحياة<sup>(8)</sup>. وسيكون من الضروري أيضاً أن تؤخذ قضية المساءلة عن انتهاكات الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجدية التي تؤخذ بها المساءلة عن انتهاكات الحقوق المدنية والسياسية أثناء الجائحة.

5- وتكمن الحقوق الثقافية في صميم التجربة الإنسانية، وهي أساسية لإعمال حقوق الإنسان العالمية الأخرى وتحقيق أهداف التنمية المستدامة. وهي ليست من الكماليات، حتى خلال أزمة صحية عالمية. والواقع أن الثقافة، حسبما لاحظت المقررة الخاصة طوال عام 2020، هي جوهر استجابتنا لجائحة كوفيد-19.

(1) انظر <https://coronavirus.jhu.edu/map.html> (اطلع عليه في 6 شباط/فبراير 2021).

(2) "ILO monitor: COVID-19 and the world of work – second edition" (7 April 2020).

(3) E/C.12/2020/1، الفقرة 1.

(4) Karima Bennouna, "Lest we should sleep: COVID-19 and human rights", *American Journal of International Law*, vol. 114, No. 4 (October 2020).

(5) انظر، على سبيل المثال، <https://covidtracking.com/race>.

(6) انظر، على سبيل المثال، [www.reuters.com/article/us-health-coronavirus-nurses/over-90000-health-workers-infected-with-covid-19-worldwide-nurses-group-idUSKBN221XHX](http://www.reuters.com/article/us-health-coronavirus-nurses/over-90000-health-workers-infected-with-covid-19-worldwide-nurses-group-idUSKBN221XHX).

(7) E/C.12/2020/1، الفقرة 3.

(8) التعليق العام رقم 36 (2018)، الفقرة 2.

والحقوق المكفولة في المادة 15 من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفي المادة 27 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، بما في ذلك الحق في المشاركة في الحياة الثقافية والحق في العلم<sup>(9)</sup>، حقوق تزداد أهمية أثناء انتشار الجائحة. وكما أشارت اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في تعليقها العام رقم 25(2020)، يكتسي الحق في المشاركة في التقدم العلمي وتطبيقاته وفي الاستفادة من ذلك أهمية بالغة في إعمال الحق في الصحة (الفقرة 67). وفيما يتعلق بالفنون، غرّد الكاتب ستيفن كينغ على تويتر قائلاً: "إن كنت تعتقد أن الفنانين عديمو الفائدة، فحاول قضاء حركك الصحي دون موسيقى ودون كتب وقصائد وأفلام ولوحات"<sup>(10)</sup>. وقد ظهرت مفارقة أساسية: في اللحظة التي تزايد فيها اللجوء إلى التمتع بالثقافة كآلية للتكيف مع الوضع<sup>(11)</sup>، واشتدت فيها معاني التعبيرات الثقافية، كان أولئك الذين ينتجون الفنون والثقافة يواجهون في عملهم صعوبات متزايدة. ولا بد من اتخاذ إجراءات عاجلة لحل هذا التوتر وضمان الحقوق الثقافية للجميع.

6- وفي إطار التحضير لكتابة هذا التقرير، قامت المقررة الخاصة، بالاشتراك مع أصحاب ولايات أخرى في إطار الإجراءات الخاصة، بتعميم نداء تدعو فيه إلى تقديم مدخلات بحلول حزيران/يونيه 2020 بشأن حماية حقوق الإنسان خلال جائحة كوفيد-19 وبعدها<sup>(12)</sup>. وأعربت عن سرورها لأن 62 مساهمة قدمتها الدول والمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان والمجتمع المدني ردت على وجه التحديد على الأسئلة المطروحة فيما يتعلق بولايتها. وعقدت أيضاً اجتماعين افتراضيين للخبراء في تشرين الثاني/نوفمبر 2020، أحدهما تم تنظيمه مع مؤتمر الملاذات الآمنة ومتحف الحركات، والآخر مع رابطة الفنانين المعرضين للخطر. وحضر هذه الاجتماعات مدافعون عن الحقوق الثقافية وخبراء من جل مناطق العالم ومن ميادين عديدة<sup>(13)</sup>. وطلبت أيضاً مدخلات من مجموعة متنوعة من الخبراء العالميين، وهي تشكر جميع من ساهموا في التقرير.

## ثانياً - أثر جائحة كوفيد-19 وطرق التصدي لها على الحقوق الثقافية

7- تأثر التمتع بكل حق من الحقوق المشمولة بولاية المقررة الخاصة تأثراً كبيراً بالجائحة وبعوض طرق التصدي لها. وتختلف الآثار اختلافاً واسعاً وتعتمد، في جملة أمور، على فعالية طرق استجابة الصحة العمومية، وعلى العوامل الاقتصادية. وفي سياقات عديدة، كانت قطاعات الثقافة من بين أكثر القطاعات تضرراً من الأزمة<sup>(14)</sup>. وقد حذر بعض الخبراء من كارثة ثقافية لا يمكن عكسها إن لم تُتخذ فوراً وباستمرار إجراءات متضافرة وفعالة ومدعومة بما يكفي من الموارد لتقادي هذه النتيجة، مع خروج العالم من الجائحة<sup>(15)</sup>. وستكون العواقب وخيمة بوجه خاص في الأجلين القصير والمتوسط، ولكن قد تكون لها آثار هامة على المدى الطويل. ومن الضروري قطعاً اتباع نهج قائم على الحقوق الثقافية في تناول هذه القضايا. ويجب أن توضح ردود الحكومات قيمة الفنون والثقافة وأهميتهما للتمتع بحقوق الإنسان. والتزامات الدول في مجال الحقوق الثقافية بموجب القانون الدولي تقتضي منها اتخاذ إجراءات تساعد على

(9) انظر A/HRC/20/26.

(10) متاح على الرابط التالي: <https://twitter.com/StephenKing/status/1246098663174266882?s=20>.

(11) انظر، على سبيل المثال، المساهمة المقدمة من إسبانيا.

(12) المساهمات متاحة على الرابط التالي: [www.ohchr.org/EN/Issues/CulturalRights/Pages/callCovid19.aspx](http://www.ohchr.org/EN/Issues/CulturalRights/Pages/callCovid19.aspx).

(13) كما في التقارير السابقة، تشمل الحالات القطرية المذكورة في هذا التقرير حالات سبق أن كانت موضع نظر من جانب آليات ومسؤولي الأمم المتحدة، وحالات تناولتها تقارير مقدّمة من الدول والمؤسسات المتعددة الأطراف ومنظمات المجتمع المدني.

(14) انظر، على سبيل المثال، المساهمة 2 المقدمة من الأرجنتين والمساهمة المقدمة من إسبانيا.

(15) انظر [www.theguardian.com/culture/2020/jun/17/uk-creative-industries-facing-74bn-drop-in-income-after-lockdown](http://www.theguardian.com/culture/2020/jun/17/uk-creative-industries-facing-74bn-drop-in-income-after-lockdown).

تجنب وقوع كارثة، ولكن تؤدي أيضاً إلى تجديد ثقافي بوصفه عنصراً أساسياً في أي جهود تُبذل من أجل إعادة البناء بشكل أفضل. وليست هذه مجرد خيارات حكيمة في مجال السياسة العامة، بل هي مسألة التزام قانوني دولي. ولتنظيم استجابات شاملة في مجال السياسات، ينبغي أن تقوم الحكومات في جميع أنحاء العالم، بالتشاور مع المجتمع المدني، بجدد شامل على الصعيد العالمي والوطني للآثار المترتبة على الحقوق الثقافية. وفيما يلي استطلاع قصير لآثار مختارة.

8- ويجب أن يبدأ أي سرد ذي مغزى لآثار الجائحة بأولئك المتأثرين بالمرض نفسه. فقد توفي بسبب جائحة كوفيد-19 العديد من الشخصيات الثقافية البارزة التي لا يمكن تعويضها، مثل الكاميروني أسطورة الجاز الأفريقي مانو ديبانغو، "العملاق الأصلي للموسيقى الأفريقية"<sup>(16)</sup>؛ والمخرج السينمائي الصيني تشانغ كاي، الذي وافته المنية، مع ثلاثة من أفراد أسرته، في ووهان، الصين؛ ورئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف في اليمن، مهند السياني، وهو باني جسر خلفت وفاته حالة من عدم اليقين بشأن العمل الجاري للحفاظ على التراث الثقافي في اليمن؛ والرائدة البيئية النسوية، الفنانة اليهودية الأمريكية هيلين أيلون<sup>(17)</sup>؛ وأوريليا جيفيشيو، من شعب بورا في منطقة الأمازون الكولومبية، وهي معلمة لغة أصلية حائزة على جوائز<sup>(18)</sup>، على سبيل المثال لا الحصر. وقد أصيب العديد من الشخصيات الأخرى بجائحة كوفيد-19. ويجب جمع بيانات عن عدد الذين لقوا حتفهم في قطاعات الثقافة على الصعيد العالمي. ويجب الاعتراف بالآثار البشرية والثقافية لهذه الخسائر ومعالجتها. ومن الضروري أيضاً أن نُكرّم ذكرى جميع من سقطوا في قطاعات الثقافة بإحياء ذكرى أعمالهم، ودعم من يواصلون هذا العمل الفني والثقافي، وتعزيز حياة ثقافية مغذية للجميع وفقاً للالتزامات القانونية الدولية.

9- وخلفت الأزمة الاقتصادية المصاحبة للجائحة أيضاً آثاراً غير متناسبة على القطاعات الثقافية ومن يعملون فيها. وتتربط الحقوق الاقتصادية والحقوق الثقافية ارتباطاً وثيقاً في مثل هذه الأوقات. وهناك حالياً أعداد كبيرة من الفنانين والممارسين الثقافيين والعاملين في المتاحف وغيرهم عاطلون عن العمل، والفنانون الذين يؤدون عروضاً حية والفرق التقنية التي تدعم العروض هم المتضررون بشكل خاص نظراً لعلاقتهم مع الجمهور الحي. ويمكن لآخرين، مثل الكتاب، أن يعملوا بمفردهم، ولكنهم يعتمدون أيضاً على المناسبات العامة للحصول على دخلهم. والعاملون في مجال الفنون والممارسون الثقافيون هم من أشد المتضررين من أزمات البطالة المرتبطة بالجائحة على الصعيد العالمي، نظراً للطبيعة المحددة لعملهم، الذي قد يكون متفرقاً، أو يقتضي منهم أن يعملوا لحسابهم الخاص أو كأحرار، أو يتطلب منهم شغل وظائف أخرى.

10- ففي المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية وحدها، على سبيل المثال، توقع الخبراء أن تفقد صناعة الموسيقى، التي دمرها الانهيار الذي عرفته الموسيقى الحية، ما لا يقل عن 3 بلايين جنيه استرليني من القيمة المضافة الإجمالية، أو 50 في المائة من المجموع، و114 000 وظيفة، أو 60 في المائة من المجموع<sup>(19)</sup>. وأشارت إحدى الدراسات إلى أن 64 في المائة من الموسيقيين الذين شملهم الاستطلاع يفكرون في ترك مهنتهم<sup>(20)</sup>. وبحلول منتصف عام 2020، كان قطاع الحرف اليدوية في شيلي

Angelique Kidjo (@angeliquekidjo), tribute to Manu Dibango, available at (16)  
https://twitter.com/angeliquekidjo/status/1242378202946965504?s=20

انظر (17)  
www.artnews.com/art-news/news/helene-aylon-dead-coronavirus-1202683365/

انظر (18)  
www.eltiempo.com/vida/medio-ambiente/coronavirus-colombia-medicos-e-indigenas-que-fallecieron-por-covid-19-527908 (الإسبانية).

انظر (19)  
www.theguardian.com/culture/2020/jun/17/uk-creative-industries-facing-74bn-drop-in-income-after-lockdown

انظر (20)  
https://encoremusicians.com/blog/musicians-leaving-music-industry/

قد شهد بالفعل انخفاضاً في الدخل بنسبة 32,9 في المائة<sup>(21)</sup>. وبالمثل، أفادت إكوادور بأن 140 000 من العاملين في القطاع الثقافي كانوا قد تضرروا من عمليات الإغلاق بحلول حزيران/يونيه 2020<sup>(22)</sup>. وقد تخسر صناعة الأفلام في جميع أنحاء العالم 160 بليون دولار من دولارات الولايات المتحدة من نموها في السنوات الخمس<sup>(23)</sup> المقبلة وما يصل إلى 10 ملايين وظيفة في عام 2020 وحده<sup>(24)</sup>، وقد انخفضت السوق العالمية لنشر الكتب بنسبة 7,5 في المائة في عام 2020<sup>(25)</sup>. وفي بعض البلدان، كان للجمود شبه التام في السياحة أثر كبير على الفنانين<sup>(26)</sup>.

11- ومن المهم النظر في معنى تلك الخسائر في حياة الفنانين والممارسين الثقافيين. وعلى حد تعبير عازفة بوق واعدة تبلغ من العمر 25 عاماً: "قبل الإغلاق، كانت مسيرتي المهنية مُقلعة بشكل هائل ... ألغيت كل عروضي الموسيقية ... وليس لدي أي فكرة عن الوقت الذي سأبدأ فيه العمل ثانية، أو ما يمكنني أن أتوقع كسب المال منه دون أن أفقد مهاراتي وأن أعزف بالمستوى الذي بنيت حتى الآن"<sup>(27)</sup>. وذكرت أنها لم تستقد بشكل كافٍ من الدعم الحكومي المتاح لأنها بدأت لتوها حياتها المهنية. وكما تشير كلماتها، قد تضيق الممارسات والمهارات الفنية أيضاً نتيجة هذه التطورات، وقد تضطر عدة أجيال من الشباب إلى التوجه إلى قطاعات أخرى، اعتقاداً منهم بأنهم ليس لديهم مستقبل في القطاعات الإبداعية والثقافية. وهذه خسائر هائلة قد يستغرق التعافي منها سنوات عديدة.

12- وتتفاقم آثار جميع هذه التطورات بسبب الآراء في بعض البلدان التي يبدو أنها تلقي باللوم على القطاعات الثقافية نفسها أو التي ترى أن "العمل في الفنون ليس عملاً حقيقياً نوعاً ما، بل امتياز"<sup>(28)</sup>. وقد شعرت المقررة الخاصة بخيبة الأمل عند سماع تقارير من المسؤولين توحى فيما يبدو أن من يعملون في مجال الفنون ينبغي ببساطة أن يحصلوا على وظائف أخرى، وحزنت لسماعها من فنانين بأن الظروف الاقتصادية أجبرتهم على التفكير في التخلي عن حرفتهم، وهو ما يشكل خسارة لهم ولكن أيضاً لمجتمعاتهم ولمبدأ الحقوق الثقافية للجميع. ويجب الاعتراف الكامل بكرامة وأهمية العمل الإبداعي، وبالحق في العمل وفي ظروف عمل عادلة ومواتية لمن يعملون في قطاعي الفنون والثقافة. وإن حُرِمَ الفنانون، والممارسون الثقافيون، والعاملون في مجال الثقافة، والمدافعون عن الحقوق الثقافية من حقوقهم ولم يتمكنوا من القيام بعملهم، انتُقصت الحقوق الثقافية للجميع<sup>(29)</sup>. وفي غياب الدعم الكافي، ستكون هذه هي النتيجة التي يمكن التنبؤ بها تماماً.

13- وفي الوقت نفسه، تخفّض بعض الدول والجهات المانحة الخاصة في جميع أنحاء العالم، على نحو كبير، تعهداتها للقطاعات الثقافية، بما في ذلك قطاع المتاحف؛ ويتمثل ذلك في تخفيضات حكومية تبلغ قيمتها حوالي 7 ملايين دولار من دولارات الولايات المتحدة من خمس هيئات ثقافية في البرازيل، بما في ذلك المؤسسة الوطنية للفنون، ومؤسسة المكتبة الوطنية، والمعهد البرازيلي للمتاحف.

(21) انظر المساهمة المقدمة من شيلي.

(22) انظر المساهمة المقدمة من إكوادور.

(23) اليونسكو، الثقافة في أزمة: دليل رسم السياسات الكفيلة بتعزيز مرونة قطاع الإبداع (2020)، الصفحة 11.

(24) Olsberg SPI, *Global Screen Production – The Impact of Film and Television Production on Economic Recovery from COVID-19* (25 حزيران/يونيه 2020).

(25) انظر [www.businesswire.com/news/home/20200525005203/en/Global-Book-Publishers-Market-2020-2030-COVID-19-Impact-and-Recovery---ResearchAndMarkets.com](http://www.businesswire.com/news/home/20200525005203/en/Global-Book-Publishers-Market-2020-2030-COVID-19-Impact-and-Recovery---ResearchAndMarkets.com)

(26) انظر المساهمة المقدمة من ملديف.

(27) انظر <https://encoremusicians.com/blog/musicians-leaving-music-industry/>

(28) انظر <http://blogs.bbk.ac.uk/bbkcomments/tag/rishi-sunak/>

(29) انظر A/HRC/43/50.

وأشار أحد البرلمانيين إلى أن هذه التخفيضات تجعل عمل الهيئات أمراً مستحيلاً<sup>(30)</sup>. وفي سلوفينيا، أُعيق تمويل صناعة السينما بسبب الصعوبات الإدارية منذ أيار/مايو 2020، مما أدى إلى وقف إنتاج الأفلام خلال جزء كبير من العام؛ "إن خطورة الوضع ... مأساوية لدرجة أن بقاء بيئة صناعة السينما والصناعة السمعية البصرية السلوفينية برمتها معرضة الآن لخطر شديد"<sup>(31)</sup>.

14- وتتضاعف آثار الوباء بفعل جميع التحديات القائمة من ذي قبل والمرتبطة بالعمل في القطاعين الفني والثقافي، بما في ذلك الانتهاكات المستمرة للحقوق الثقافية. وكما لاحظ أحد الفنانين، "لقد أدى الوضع إلى تضخيم كل المشاكل"<sup>(32)</sup>. وأشار المدير العام المساعد للثقافة في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) إلى أن "أزمة كوفيد-19 كشفت أيضاً عن الحاجة المستمرة إلى وجود آليات محسنة لحماية الظروف الاجتماعية والاقتصادية وظروف العمل للفنانين والمهنيين في مجال الثقافة"، وشدد على ضرورة دعم وتعزيز وضع الفنانين<sup>(33)</sup>. وقد أضيفت الآن مشاكل أخرى، مثل زيادة انعدام الأمن المالي وآثار الصحة العقلية، مما نشأ عنه وضع مستحيل حقاً بالنسبة للعديد من الفنانين والعاملين في المجال الثقافي<sup>(34)</sup>. وقد حفزت هذه التطورات على تجديد النقاش حول الدخل الأساسي الشامل للفنانين، بدعم قوي من بعض من تشاورت معهم المقررة الخاصة. ويجب أن يوضع في الاعتبار أيضاً أن جميع الآثار الضارة تُضخم في البلدان النامية، حيث غالباً ما تكون الهياكل الأساسية الثقافية أضعف والإحصاءات أقل توافراً.

15- وإن حماية الصحة العامة أثناء الجائحة، من خلال تدابير مشروعة قائمة على العلم والأدلة، أمر ضروري تماماً ومطلوبة بموجب الالتزامات المتعلقة بحقوق الإنسان. غير أن طرق تصدي الصحة العامة للجائحة، التي قد تكون ضرورية ومشروعة، مثل فرض بعض القيود على حرية التجمع أو حرية التنقل وفقاً للمعايير الدولية، كان لها آثار خطيرة على الحقوق الثقافية يجب معالجتها. فقد أُغلقت، مثلاً، أماكن عامة عديدة حيوية للتمتع بالحقوق الثقافية، بما في ذلك الأماكن والمؤسسات الثقافية مثل مراكز الشباب<sup>(35)</sup> والمتاحف والمعارض ومواقع التراث الثقافي والأماكن المخصصة للعروض والمراكز الثقافية والمكتبات ومحلات بيع الكتب، أحياناً عدة مرات، مما أدى إلى قطع سبل الوصول إلى الجمهور، ولكن أيضاً إلى تقليص إيراداتها، وربما إلى إغلاق دائم<sup>(36)</sup>. وقد تأثرت أعمال الصيانة والتنظيف في مواقع التراث الثقافي، وتوقفت ممارسات التراث غير المادي مثل المهرجانات المحلية<sup>(37)</sup>. وفي بعض الأحيان، أثناء انتشار الجائحة في بعض البلدان، أُغلقت في وقت واحد كل المؤسسات الثقافية تقريباً، ونظم المكتبات بأكملها،

(30) انظر [https://www1.folha.uol.com.br/ilustrada/2020/09/ministerio-da-economia-corta-ao-menos-r-](https://www1.folha.uol.com.br/ilustrada/2020/09/ministerio-da-economia-corta-ao-menos-r-36-milhoes-de-cinco-orgaos-ligados-a-cultura.shtml)

36-milhoes-de-cinco-orgaos-ligados-a-cultura.shtml (باللغة البرتغالية).

(31) انظر [www.filmneweurope.com/press-releases/item/120979-european-organizations-support-slovenian-](http://www.filmneweurope.com/press-releases/item/120979-european-organizations-support-slovenian-film-community-facing-disastrous-governmental-pressure-as-public-film-funding-is-blocked)

(32) انظر [http://hannahberry.co.uk/wp-content/uploads/2020/07/UK-Comics-Creators-research-report-](http://hannahberry.co.uk/wp-content/uploads/2020/07/UK-Comics-Creators-research-report-2020.pdf)

(33) اليونسكو، *الثقافة في أزمة*، الصفحة 2. يتضمن هذا الدليل العملي رؤى من حركة اليونسكو ResiliArt، التي شملت مناقشات افتراضية شارك فيها أكثر من 1 000 فنان ومهني في المجال الثقافي من جميع أنحاء العالم.

(34) انظر [http://hannahberry.co.uk/wp-content/uploads/2020/07/UK-Comics-Creators-research-report-](http://hannahberry.co.uk/wp-content/uploads/2020/07/UK-Comics-Creators-research-report-2020.pdf)

(35) انظر المساهمة المقدمة من اليونان.

(36) انظر، على سبيل المثال، [www.aam-us.org/wp-content/uploads/2020/11/AAMCOVID-19SnapshotSurvey-](http://www.aam-us.org/wp-content/uploads/2020/11/AAMCOVID-19SnapshotSurvey-1.pdf)

(37) انظر المساهمة المقدمة من ملديف.

وجميع المدارس<sup>(38)</sup>(39). ولاحظت إحدى الدول أن عمليات الإغلاق هذه قد قلّلت من فرص اكتساب المعرفة وأنشطة التسلية والترفيه لجميع السكان، مما شكل خطراً على شعورهم بالانتماء إلى المجتمع وشعورهم بالانتماء إلى الجماعة<sup>(40)</sup>. وقد شعرت وزارات الثقافة بتأثير ذلك على عملها<sup>(41)</sup>.

16- وقد أُغلق نحو 90 في المائة من المتاحف في العالم في وقت أو آخر أثناء الجائحة، حيث حذرت اليونسكو والمجلس الدولي للمتاحف في وقت مبكر يعود إلى أيار/مايو 2020 من أن 13 في المائة منها قد لا يعاد فتحها أبداً<sup>(42)</sup>. وسيكون لأي إغلاق دائم أثر كبير على الحقوق الثقافية والحق في التعليم للكثيرين، وينبغي بذل كل جهد ممكن لتجنب عمليات الإغلاق هذه. ويجب، حيثما كان الإغلاق حتمياً، مناقلة مجموعات القطع التي تملكها المؤسسات الثقافية المغلقة بشكل دائم وفقاً للمعايير التقنية والأخلاقية ومعايير الحقوق الثقافية ذات الصلة.

17- وقد تأثر بشدة التنقل الثقافي ومشاركة الأعمال الفنية في الفضاءات الثقافية. وأُلغى أو أُجّل العديد من برامج التبادل والعروض والمهرجانات والأحداث الرياضية والاحتفالات التقليدية، وحتى مشاورة عامة بشأن مشروع قانون للثقافة<sup>(43)</sup>. وتوجد معظم جولات الموسيقيين وغير الموسيقيين في حالة توقف. وتوجد المعارض الدولية حالياً في حالة جمود وقد لا يكون من الممكن تنظيمها لعدة سنوات. ولئن كان من الواضح أن بعض تدابير الإقفال والإغلاق ضرورية لحماية الحق في الحياة والصحة في مواجهة جائحة كوفيد-19، فإن المشاركين في القطاع الثقافي يلتزمون بالشفافية في تطبيق المعايير العلمية على صنع القرار، لا سيما عندما تظل بعض الأعمال التجارية التي تنطوي على درجة أعلى من مخاطر انتقال العدوى مفتوحة في حين تكون بعض المؤسسات الثقافية التي قد تنطوي على مخاطر أقل لانتقال العدوى مغلقة.

18- وعلاوة على ذلك، فقد أسيء استخدام تبرير الجائحة في بعض الحالات للتستر على تجاوزات حقوق الإنسان، حسبما لاحظته خبراء آخرون في الأمم المتحدة<sup>(44)</sup>. وهذا الأمر صحيح أيضاً في مجال الحقوق الثقافية. فقد ازدادت أعمال حفظ الأمن في المجال الفني وزاد ضغط الرقابة على الفنانين المعرضين للخطر في هذه الجائحة، حيث استغلت بعض الحكومات صلاحيات الطوارئ لفرض الرقابة على الفنانين وتجريمهم، ولا سيما أولئك الذين يُعتبر أن لديهم آراء مخالفة<sup>(45)</sup>. وقد كان من الواضح عدم تنفيذ المعايير الدولية التي تحمي الفنانين والمدافعين عن الحقوق الثقافية من الملاحقة القضائية والمضايقة نتيجة عملهم الإبداعي<sup>(46)</sup>. فعلى سبيل المثال، أُلقي القبض على 10 فنانين مرتبطين بالمختبر المدني الجماعي في السودان أثناء تمرينهم على مسرحية، بدعوى انتهاك حظر التجول المفروض بسبب جائحة كوفيد-19 و"الإزعاج العام". وحُكم على خمسة فنانين، في أيلول/سبتمبر 2020، بالسجن لمدة شهرين وغرامات بتهم الإزعاج<sup>(47)</sup>، ثم تمت تبرئتهم في الاستئناف. وتستخدم حكومة كوبا لوائح حكومية وُضعت بهدف منع انتشار جائحة كوفيد-19

(38) انظر A/HRC/44/39.

(39) انظر، على سبيل المثال، المساهمة المقدمة من بلغاريا.

(40) انظر المساهمة المقدمة من فنلندا.

(41) انظر، على سبيل المثال، المساهمة المقدمة من ملديف.

(42) انظر <https://en.unesco.org/news/covid-19-unesco-and-icom-concerned-about-situation-faced-worlds-museums>

(43) انظر المساهمة المقدمة من بنما.

(44) انظر، على سبيل المثال، A/HRC/44/49.

(45) انظر، على سبيل المثال، الورقة المقدمة من منظمة فريميرز.

(46) انظر أيضاً العديد من الحالات المفصلة في المساهمة المقدمة من منظمة القلم الدولية.

(47) انظر [www.hrw.org/news/2020/09/21/sudanese-artists-imprisoned-pro-democracy-chants](http://www.hrw.org/news/2020/09/21/sudanese-artists-imprisoned-pro-democracy-chants)

لمضايقة أعضاء حركة سان أيسيدرو، وهي ائتلاف من الفنانين، وحركة N27 التي تدافع عن الحرية الفنية. واعتُقل الفنانون مراراً في تشرين الثاني/نوفمبر 2020<sup>(48)</sup>. وأدى ذلك إلى احتجاجات استُخدمت فيها الكمامات من جانب الفنانين وإلى إضراب عن الطعام، ثم إلى حوار قصير بين الفنانين المستقلين والحكومة، وهو حوار تأمل المقررة الخاصة أن يستمر.

19- وفي نيسان/أبريل 2020، قُبض على الكاتب والناشط الأوغندي كاكوينزا روكيراباشايجا. واتُهم بارتكاب انتهاكات لتدابير كوفيد-19 وجرائم سيبرانية بسبب منشور على فيسبوك، على الرغم من أن استجوابه من قبل عناصر أمن الدولة، الذي قيل إنه تعرض خلاله للتعذيب، ركز على روايته السياسية الساخرة المنشورة مؤخراً تحت عنوان *The Greedy Barbarian* (الهمجي الجشع). وأُطلق سراح روكيراباشايجا بكفالة في وقت لاحق، وهو يواجه المحاكمة بتهم تتعلق بانتهاكات لتدابير كوفيد-19<sup>(49)</sup>.

20- وواجه فنانون آخرون تهديدات رداً على أعمال فنية ملتزمة اجتماعياً أنتجوها أثناء الجائحة. وفي 18 نيسان/أبريل 2020، قامت المجموعة التي تدير "مختبر البهجة"، وهو استوديو للضوء السمعي البصري في شيلي، بعرض كلمة "hambre" (الجوع) على برج تليفونيكيا في سانتياغو في اليوم نفسه الذي كان فيه السكان الفقراء يهتفون "نحن جائعون" احتجاجاً على الآثار الاجتماعية والاقتصادية لتدابير الإغلاق. وفي وقت لاحق، أبلغ أحد النواب عن الفنانين وتعرضوا للتهديدات والإساءة على وسائل التواصل الاجتماعي<sup>(50)</sup>. وحال ضوء شاحنة يقال إن الشرطة تحميها دون إمكانية قراءة كلمة "humanidad" (الإنسانية) التي عُرضت في وقت لاحق.

21- وقد استُهدف بعض الفنانين بسبب أعمال يقومون من خلالها بتقييم الاستجابات الرسمية والعامّة للجائحة تقيماً نقدياً. فعلى سبيل المثال، يساور المقررة الخاصة قلق بالغ إزاء سجن رسام الكاريكاتير البنغلاديشي أحمد كبير كيشور في 5 أيار/مايو 2020 بموجب قانون الأمن الرقمي لعام 2018، عقب نشر سلسلة من رسومات الكاريكاتورية على فيسبوك بعنوان "الحياة في زمن كورونا"، التي ينتقد فيها تعامل الحكومة مع الوضع الصحي العام أثناء الجائحة. والسيد كيشور مصاب بالسكري ويواجه مخاطر مضاعفة من الفيروس<sup>(51)</sup>.

22- وفي نيسان/أبريل 2020، اعتُقل الصحفيان مسعود الحيدري وحמיד هاغجو في جمهورية إيران الإسلامية على علاقة برسوم كاريكاتورية نُشرت على قناة تيليغرام لوكالة أنباء العمل الإيرانية، على أساس "إهانة قدسية الإسلام" و"إهانة المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية". وصور الرسم الكاريكاتوري المرشد الأعلى، علي خامنئي، كممرضة، وسخر من رجلي الدين عباس تبريزيان ومهدي سبيلي، اللذين زعما أنهما طورا علاجات لجائحة كوفيد-19<sup>(52)</sup>.

(48) انظر <https://freemuse.org/news/joint-call-for-the-release-of-imprisoned-rappers-denis-solis-gonzalez-and-didier-almagro-in-cuba-and-an-end-to-police-harassment-against-artists-in-the-country/>

(49) المساهمة المقدمة من منظمة القلم الدولية. انظر أيضاً <https://pen-international.org/news/uganda-drop-all-charges-against-kakwenza-rukirabashaija-1>

(50) انظر <https://lab.org.uk/chile-censored-humanity/>. انظر أيضاً [www.facebook.com/AtRiskArtists/videos/284091775981571/](http://www.facebook.com/AtRiskArtists/videos/284091775981571/) (باللغة الإسبانية).

(51) "خبراء الأمم المتحدة: على بنغلاديش إطلاق سراح الفنان المسجون بسبب رسوم كاريكاتورية"، 16 كانون الأول/ديسمبر 2020. انظر أيضاً البلاغ BGD 7/2020، متاح على الرابط التالي: <https://spcommreports.ohchr.org/TMResultsBase/DownloadPublicCommunicationFile?gId=25739>

(52) انظر المساهمة المقدمة من منظمة فريموز والرابط التالي: <https://cpj.org/2020/04/iran-arrests-2-journalists-for-allegedly-sharing-c/>

23- وفي البرازيل، دعا وزير العدل والأمن العام، أندريه مندونسا، إلى التحقيق مع رسام الكاريكاتير السياسي ريناتو أرويرا بعد أن رسم رسماً ساخراً ينتقد فيه الرئيس جايير بولسونارو وتعامل الحكومة مع الجائحة. والسيد أرويرا متهم بموجب المادة 26 من قانون الأمن القومي 1083/7170، وقد يواجه حكماً بالسجن لمدة أربع سنوات إذا ثبتت إدانته بالتشهير بالرئيس<sup>(53)</sup>.

24- وقمع الأصوات الفنية التي تسعى إلى التعامل من باب النقد مع القضايا المتعلقة بالجائحة وطرق التصدي لها لا يقوض حقوق الفنانين على نحو خطير فحسب، بل يهدد أيضاً المجتمعات ككل. وكما لاحظ المقرر الخاص السابق المعني بحرية الرأي والتعبير في تقريره المتعلق بجائحة كوفيد-19، إن حرية تدفق المعلومات، دون عوائق التهديدات والتخويف والعقوبات، في مواجهة جائحة عالمية، يحمي الحياة والصحة ويتيح ويشجع إجراء مناقشات واتخاذ قرارات حاسمة في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها من مجالات السياسة العامة<sup>(54)</sup>.

25- وقد ازداد قلق المقررة الخاصة بشأن المدافعين عن الحقوق الثقافية والفنانين المسجونين أثناء الجائحة، حيث يُحتمل أن يصبح كل سجن من هذا القبيل حكماً بالإعدام بحكم الواقع بسبب تزايد خطر الإصابة بجائحة كوفيد-19 في السجن والرعاية الطبية المحدودة<sup>(55)</sup>. ووفقاً للتوجيهات التي نشرتها مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان بشأن جائحة كوفيد-19، ينبغي للدول أن تستكشف على وجه السرعة خيارات الإفراج للتخفيف من مخاطر الضرر<sup>(56)</sup>. وتدعو المقررة الخاصة إلى الإفراج فوراً عن جميع من سُجنوا بسبب عملهم الفني أو الثقافي أو عملهم كمدافعين عن الحقوق الثقافية. ولفتت الانتباه إلى عدد من الحالات. فعلى سبيل المثال، حثت، هي وأصحاب ولايات آخرون في إطار الإجراءات الخاصة، على إطلاق سراح يحيى شريف - أمينو، وهو موسيقي يبلغ من العمر 22 عاماً حُكم عليه بالإعدام بتهمة التجديف في نيجيريا استناداً إلى أغنية شاركها على تطبيق واتساب<sup>(57)</sup>. وعلاوة على ذلك، أصبح أصعب من ذي قبل تنظيم الجهود الدولية والوطنية المبذولة لمساعدة المعرضين للخطر من فنانين ومدافعين عن الحقوق الثقافية، بما في ذلك من خلال إعادة التوطين عند الضرورة، بسبب التدابير المتعلقة بالجائحة، مثل القيود على السفر، والمخاطر الصحية - وهي مشكلة إضافية تتطلب حلولاً دولية<sup>(58)</sup>.

26- وقد أدت هذه الجائحة إلى انعكاسات جنسانية، منها زيادات حادة في العنف ضد المرأة واتساع كبير في نطاق مسؤوليات الرعاية، مما يؤثر تأثيراً خطيراً على قدرة المرأة على المشاركة في الحياة الثقافية دون تمييز<sup>(59)</sup>. ولأحظت اليونسكو أن النساء ممثلات تمثيلاً زائداً في قطاعي الفنون والثقافة الأكثر تضرراً والأكثر عرضة للخطر نتيجة لجائحة كوفيد-19، ومع ذلك، لا يوجد سوى عدد قليل من التدابير الحكومية

(53) انظر شبكة حقوق رسامي الكاريكاتير الدولية، "رسامو الكاريكاتير مستهدفون في البرازيل التي يحكمها بولسونارو"، والرابط التالي: <https://extra.globo.com/noticias/ministro-da-justica-pede-investigacao-de-charge-que-associa-bolsonaro-ao-nazismo-cita-lei-de-seguranca-nacional-24481117.html>

(54) A/HRC/44/49، الفقرة 6.

(55) WHO، "Preventing COVID-19 outbreak in prisons: a challenging but essential task for authorities" (23 آذار/مارس 2020).

(56) انظر توجيهات خاصة بكوفيد-19، المحتجزون في السجون والمتواجدون في مؤسسات الرعاية، متاح على الرابط التالي: [www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/COVID19Guidance.aspx](http://www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/COVID19Guidance.aspx)

(57) انظر <https://news.un.org/en/story/2020/09/1074022>. انظر أيضاً البلاغ NGA 4/2020، متاح على الرابط التالي: <https://spcommreports.ohchr.org/Tmsearch/TMDocuments>

(58) انظر [http://rorelsermuseum.se/media6.mustasch-labs.com/public\\_html/2020/11/Safe-Havens-Short-Report-24-Nov-2020.pdf](http://rorelsermuseum.se/media6.mustasch-labs.com/public_html/2020/11/Safe-Havens-Short-Report-24-Nov-2020.pdf)

(59) انظر المساهمة المقدمة من شبكة العمل الدولية للمساواة بين الجنسين والقانون.

التي تستهدف على وجه التحديد المساواة بين الجنسين في الاستجابات للجائحة<sup>(60)</sup>. وعلاوة على ذلك، فإن واضعي السياسات الذين يقودون الاستجابة في كثير من البلدان هم في الغالب من الذكور، وكذلك الخبراء الذين تنكروهم وسائل الإعلام في تغطية الجائحة، التي تميل إلى التغاضي عن أبعاد المساواة بين الجنسين<sup>(61)</sup>. ويجب أن تراعي جميع الاستجابات للأزمة الثقافية الراهنة الحقوق الثقافية للمرأة مراعاة كاملة.

27- وكان لإغلاق العديد من المواقع التي يجري فيها التفاعل مع الجمهور حضورياً، مثل مراكز إدماج المهاجرين أو مراكز كبار السن، وتخفيض وتعليق العديد من الخدمات المتعلقة بالإعاقة والخدمات المقدمة لكبار السن، آثار خاصة على الحقوق الثقافية للأشخاص في تلك الفئات<sup>(62)</sup>. وقد أبلغ الخبير المستقل المعني بالحماية من العنف والتمييز القائمين على الميل الجنسي والهوية الجنسية عن آثار عدم القدرة على استخدام الأماكن العامة للمطالبة بحقوق الإنسان، مثلاً من خلال مسيرات الاعتزاز<sup>(63)</sup>. وأدى كل هذا إلى زيادة العزلة والوحدة، وأدى إلى تباين التمتع بالحقوق الثقافية بطرق يجب التصدي لها.

28- ومعظم آثار الجائحة على الحقوق الثقافية سلبية، ولكن هناك أيضاً تطورات إيجابية. فبعض الفنانين يفيدون بأن لديهم مزيداً من الوقت للعمل في مساعيهم الإبداعية، وبعضهم استحدث طرقاً جديدة للعمل والاجتماع، بما في ذلك في الفضاء السيبراني. وقد فرضت جائحة كوفيد-19 ثورة رقمية. وأكد أحد المدافعين الأفارقة عن الحقوق الثقافية أن ذلك منح الفنانين الذين فُرضت عليهم الرقابة تاريخياً فرصة لإعادة التواصل مع المعجبين عبر الإنترنت. وتقيد التقارير بأن بعض الأصوات المهمشة، بما فيها أصوات الفنانين العاملين في الأماكن "الهامشية"، والمثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية وحاملي صفات الجنسين، وأفراد الأقليات، تمكنت من إيجاد ما يشبه موطناً وزيادة الاتصالات في الأماكن الافتراضية التي فتحت أيضاً إمكانية وصول جديدة لبعض الأشخاص ذوي القدرة البدنية المحدودة. وكان هناك على الإنترنت عدد لا يحصى من الحفلات الموسيقية، والعروض، وعروض الأفلام، والقراءات، وزيارات مواقع المتاحف والتراث الثقافي والأحداث المتعلقة بالحقوق الثقافية، ومجموعات المكتبات الرقمية المتاحة، وحتى عرض جماعي مفاجئ رقمي باستخدام هاشتاج #ArtYouReady لتعزيز فضاء ثقافي افتراضي مشترك<sup>(64)</sup>. وقد أُتيحَت المعلومات المتعلقة بهذه العروض على مواقع الإنترنت ومن خلال وسائل التواصل الاجتماعي<sup>(65)</sup>. وأطلقت بعض المؤسسات الثقافية تطبيقات هاتفية<sup>(66)</sup>. وأنشأت سنغافورة منحة العرض الرقمي للفنون لتعزيز فرص العمل والوصول المستمر إلى الحياة الثقافية<sup>(67)</sup>. وأبلغ أيضاً عن زيادة البرامج الثقافية للإذاعة والتلفزيون<sup>(68)</sup>.

29- وجُربَت خيارات أداء إبداعي، على الإنترنت أو بطرق أكثر أمناً تعتمد على التباعد البدني، ومن خلال عروض موسعة في الهواء الطلق. وسمح ما وصفته اليونسكو بأنه "أشكال تنقلية افتراضية جديدة"<sup>(69)</sup> بتفاعلات ثقافية عبر وطنية دون قيود التأشيرات أو النفقات أو البصمة الكربونية المصاحبة للسفر الجوي.

(60) اليونسكو، الثقافة في أزمة، الصفحة 50.

(61) Luba Kassova, *The Missing Perspectives of Women in COVID-19 News* (September 2020).

(62) انظر، على سبيل المثال، المساهمة المقدمة من فنلندا.

(63) A/75/258، الفقرة 45.

(64) انظر، على سبيل المثال، المساهمات المقدمة من إيطاليا وبلغاريا وفنلندا.

(65) انظر أيضاً المساهمتين المقدمتين من إيطاليا ورومانيا.

(66) انظر المساهمة المقدمة من رومانيا، المرفق 2.

(67) انظر المساهمة المقدمة من سنغافورة.

(68) انظر المساهمة المقدمة من دولة فلسطين.

(69) اليونسكو، الثقافة في أزمة، الصفحة 51.

وقدّمت الخدمات الدينية والتجمعات غير الدينية افتراضياً، مثل الإفطار الرقمي المبتكر الذي أقامته، خلال شهر رمضان، منظمة مسلمون من أجل قيم تقدمية. وبدأ التراث الموسيقي غير المادي الجديد يتحول إلى نظام تعليم الموسيقى الرقمية بطرق يمكن أن تساعد، على سبيل المثال، في الحفاظ على تراث الشعوب الأصلية. وما سيكون من الضروري في المستقبل هو الحفاظ على ما كان إيجابياً والتعلم منه، مع التصدي بفعالية للجوانب السلبية.

30- وتقوض الفرص الثقافية الرقمية الفجوة الرقمية التي سبق أن وثّقها خبراء آخرون في الأمم المتحدة<sup>(70)</sup>. فلا يزال أكثر من أربعة بلايين شخص من أصل 7,8 بلايين في العالم لا يستطيعون الوصول بانتظام إلى شبكة الإنترنت؛ ويعيش 90 في المائة من هؤلاء في البلدان النامية<sup>(71)</sup>. وعلاوة على ذلك، قد تكون هناك، حتى في البلدان الغنية، فوارق صارخة في الوصول إلى الإنترنت تؤثر على السكان الفقراء وسكان الأرياف والأقليات والشعوب الأصلية على وجه الخصوص<sup>(72)</sup>. وتؤدي هذه التفاوتات الصارخة في الوصول إلى الإنترنت إلى تباين في التمتع بالحقوق الثقافية خلال الجائحة. وقد تكون الفرص الرقمية محدودة أيضاً على أساس الإعاقات أو القدرات اللغوية<sup>(73)</sup>، مع قلة احتمال إدماج الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية أو البصرية وأولئك الذين لا يتحدثون اللغات السائدة أو الذين يتحدثون لغات الشعوب الأصلية. ويجب التشديد على الإدماج، كما يجب أن تكون هناك بانتظام مراجعة للإدماج وإمكانية الوصول في عمليات التكيف الثقافي، فضلاً عن برامج لإتاحة الإنترنت مجاناً أو بأسعار معقولة<sup>(74)</sup>. وعلاوة على ذلك، فحيثما كانت العروض الثقافية الرقمية مجانية أثناء الجائحة، وهو أمر إيجابي من حيث وصول الجمهور، يثير هذا الأمر أيضاً تساؤلات بشأن تأمين دفع مستحقات الفنانين في المستقبل<sup>(75)</sup>.

31- وبالإضافة إلى ذلك، يعرف التحرش على الإنترنت تزايداً، ويستهدف بوجه خاص المثليات والمثليين ومزدوجي الميل الجنسي ومغايري الهوية الجنسانية وحاملي صفات الجنسين والنساء والأقليات. وهناك أيضاً تزايد في الرقابة والقمع على الإنترنت<sup>(76)</sup>. ومن الضروري مساءلة الدول فيما يخص مراعاة حقوق الإنسان في الفضاء السيبراني<sup>(77)</sup>. ولا تزال ضمانات حقوق الإنسان سارية على الإنترنت، رهنأ بنفس نظام القيود المعترف به في القانون الدولي لحقوق الإنسان<sup>(78)</sup>. ولكي تفي السلطات العامة بالتزاماتها في مجال حقوق الإنسان، بما في ذلك الحقوق الثقافية في سياق الجائحة، يتعين عليها أن تكفل وصول الجميع إلى الفضاء السيبراني ومشاركتهم فيه<sup>(79)</sup>.

(70) انظر، على سبيل المثال، A/HRC/44/39، الفقرات 32-44. وانظر أيضاً المساهمة المقدمة من بنما واللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان في فرنسا.

(71) A/HRC/44/49، الفقرة 29.

(72) انظر المساهمة المقدمة من بنما.

(73) انظر، على سبيل المثال، المساهمة المقدمة من فنلندا.

(74) انظر، على سبيل المثال، المساهمة المقدمة من شيلي.

(75) انظر [http://rorelsermuseum.se/media6.mustasch-labs.com/public\\_html/2020/11/Safe-Havens-Short-Report-24-Nov-2020.pdf](http://rorelsermuseum.se/media6.mustasch-labs.com/public_html/2020/11/Safe-Havens-Short-Report-24-Nov-2020.pdf), p. 8.

(76) انظر، على سبيل المثال، الوثيقة A/HRC/44/49، الفقرات 24-29.

(77) انظر [www.canva.com/design/DAEC614MC3s/K1Ctor2tw9DKi7vNqV9pww/view?website#2:digital-toolkit](http://www.canva.com/design/DAEC614MC3s/K1Ctor2tw9DKi7vNqV9pww/view?website#2:digital-toolkit).

(78) انظر قرار مجلس حقوق الإنسان 8/20.

(79) A/74/255، الفقرة 70.

## ثالثاً - دور الثقافة والحقوق الثقافية في التصدي للجائحة

32- أثناء هذه الجائحة، اكتسبت الثقافة وممارسة الحقوق الثقافية أهمية حيوية كوسيلة لبناء القدرة على الصمود، وإيصال رسائل الصحة العامة، وتعزيز التضامن، ودعم الصحة والرفاه العقليين، بما في ذلك للعاملين في مجال الرعاية الصحية والمدافعين عن حقوق الإنسان. واكتسبت أيضاً أهمية حيوية للتغلب على العزلة، وتحفيز عقول وأحاسيس من يبقون في منازلهم، والدفاع عن حقوق الإنسان، وتخيل مستقبل أفضل وأكثر عدلاً<sup>(80)</sup>. وللفنانين والمهنيين الثقافيين والقطاع الثقافي بأكمله دور أساسي في تعزيز الرفاه والقدرة على الصمود، وضمان الوصول إلى المعلومات، وتشجيع الوعي والتسامح، وبناء القدرات اللازمة لتصور مجتمعات المستقبل، التي هي بالفعل في طور التكوين بسبب الاضطرابات العالمية الجارية<sup>(81)</sup>. ويقول الكثيرون إنهم لولا الثقافة لما نجوا من الإغلاقات. وفي مواجهة الصعوبات الخطيرة الناتجة عن الجائحة، تكون الثقافة في بعض الأحيان هي الحل، ويمكن أن تساعد في بعض الأحيان على إيجاد حلول أخرى، كما جاء في ميثاق روما لعام 2020 بقيادة العاصمة روما واللجنة المعنية بثقافة المدن المتحدة والحكومات المحلية<sup>(82)</sup>. ويشدد الميثاق على مشاركة الثقافات والإبداع لتعزيز الحياة الاجتماعية والديمقراطية. والطرق الآمنة للمشاركة والتواصل ضرورية الآن، والثقافة توفر العديد منها.

33- ومع وجود سياسة متكاملة مدروسة، لا يوجد أي توتر بين ممارسة الحقوق الثقافية وما تلميه الصحة العامة أثناء الأزمات. وممارسة الحقوق الثقافية أمر بالغ الأهمية للصحة العامة نفسها. وقد أبرز تقرير لمنظمة الصحة العالمية "الأدلة على مساهمة الفنون في تعزيز الصحة الجيدة والوقاية من مجموعة من مشاكل الصحة العقلية والبدنية"<sup>(83)</sup>، بما في ذلك ما يتعلق بتشجيع السلوكيات المعززة للصحة، وتعزيز الرفاه، والحد من أثر الصدمات النفسية. وهذه المساهمات ضرورية خلال أي أزمة صحية عالمية.

34- وما لم يتم توفير دعم كافٍ للفنانين والممارسين الثقافيين والمدافعين عن الحقوق الثقافية والمؤسسات والقطاعات الثقافية، سيكون من المستحيل الاضطلاع بتلك الأدوار الحيوية في المستقبل. وتعتمد جميع المناقشات المتعلقة بالجوانب الإيجابية للفنون والثقافة في بناء القدرة على الصمود اعتماداً تاماً على الدعم الكافي لهذه القطاعات، وإلا سيضطر الفنانون والعاملون في المجال الثقافي إلى التركيز بدلاً من ذلك على بقائهم على قيد الحياة.

35- وهذا ليس وقت الاقتطاعات من تمويل الثقافة، بل وقت الزيادات فيه. وتثني المقررة الخاصة على الدول، مثل ألمانيا<sup>(84)</sup>، التي خصصت أموالاً إضافية كبيرة. وكما أوضح وزير الثقافة الألماني: "إن إدارة تداعيات جائحة كورونا ... يتطلب التضامن المجتمعي"<sup>(85)</sup>. وينبغي أن تلهم هذه الأمثلة الدول الأخرى لتحذو حذوها، رهناً بالقيود المفروضة على مواردها. وتشمل التدابير المبلغ عنها برامج لدعم العاملين في

(80) انظر، على سبيل المثال، المساهمات المقدمة من إكوادور وشيلي ومنصة "التخيل معاً من أجل الفنون والثقافة وتحويل النزاعات" و [www.uclg.org/sites/default/files/decalogue\\_for\\_the\\_post\\_covid-19\\_era.pdf](http://www.uclg.org/sites/default/files/decalogue_for_the_post_covid-19_era.pdf). وفيما يتعلق بمساهمات التعبير الفني في حقوق الإنسان بصفة عامة، انظر [www.a/hrc/37/55](http://www.a/hrc/37/55) و [www.a/hrc/23/34](http://www.a/hrc/23/34).

(81) انظر المساهمة المقدمة من دولة فلسطين.

(82) متاح على الرابط التالي: [www.2020romecharter.org/charter/](http://www.2020romecharter.org/charter/).

(83) انظر [www.euro.who.int/\\_\\_data/assets/pdf\\_file/0005/419081/WHO\\_Arts\\_A5.pdf](http://www.euro.who.int/__data/assets/pdf_file/0005/419081/WHO_Arts_A5.pdf).

(84) أنشأت ألمانيا خطة مساعدات بقيمة 50 بليون يورو في عام 2020، مع زيادات إضافية في الإنفاق الثقافي متوقعة في عام 2021. وانظر [www.frieze.com/article/can-germanys-cultural-bailout-set-groundwork-21st-century-new-](http://www.frieze.com/article/can-germanys-cultural-bailout-set-groundwork-21st-century-new-) و <https://news.artnet.com/art-world/germany-culture-budget-1910382>.

(85) المرجع نفسه.

مجال الثقافة في إكوادور<sup>(86)</sup>، ودعم الدولة للمسارح والموسيقى وشركات الإنتاج في بلغاريا<sup>(87)</sup>، وحزمة صمود الفنون والثقافة في سنغافورة<sup>(88)</sup>، وخطة للتعويض عن الرواتب، بما في ذلك للعاملين لحسابهم الخاص، والعاملين الأحرار، والعمال الموسمين، في الدانمرك، إلى جانب صندوق لتمكين الشباب الضعفاء من الوصول إلى الأنشطة الثقافية والرياضة<sup>(89)</sup>، وخطة تحفيزية محددة في النرويج ستسهم في قطاع الفنون والثقافة مع التركيز على التنوع الثقافي<sup>(90)</sup>، وتعليق اقتطاع المدفوعات الضريبية ودفعت مساهمات الضمان الاجتماعي للقطاع الثقافي بأكمله في إيطاليا<sup>(91)</sup>، ومنح الطوارئ للفن والمهنيين الثقافيين في قبرص<sup>(92)</sup>، وبرنامج مقرر لدعم بائعي الكتب المحليين من خلال عمليات اقتناء تقوم بها المكتبات المحلية في سلوفاكيا<sup>(93)</sup>، وبرنامج لكي تشتري الحكومة الفن المعاصر كوسيلة لدعم الفنانين في رومانيا<sup>(94)</sup>.

36- ولما كانت الموارد الكافية غير متوفرة لكل دولة من أجل ما هو مطلوب في الأزمة، فإن من الواجب أيضاً توسيع نطاق التضامن دولياً من خلال إمكانية إنشاء صندوق عالمي للثقافة. والعمل على الصعيد الإقليمي ضروري أيضاً<sup>(95)</sup>.

37- وخلال هذه الأوقات الصعبة، تم إنتاج أعمال فنية رائعة على الرغم من الفيروس، مثل تلك التي أنتجها كشميرا سارود من بنغالور، الهند، التي أكدت على أهمية الشبكات الاجتماعية أثناء هذه الجائحة<sup>(96)</sup>. وقد أوضح الفنان الكيني أنتوني موسييو تجربته في عام 2020 قائلاً: "لقد كانت هذه الفترة فترة تأمل ذاتي - لأحاول فهم أي عالم أود أن أعيش فيه، ولأؤمن وأقدر كما ينبغي الروابط الجميلة والهادفة بالفعل التي تمكنت من بنائها مع أشخاص أهتم لأمرهم، وأخيراً لأشعر دائماً بالأمل"<sup>(97)</sup>. وكانت المبادرات الثقافية الشعبية مثل التجمعات الموسيقية التلقائية على الشرفات في صقلية، والغناء العام، بما في ذلك لدعم العاملين في مجال الرعاية الصحية، في إسبانيا أو مدينة نيويورك، والهاتف المشترك من النوافذ في ووهان وسيلة حيوية لجمع الناس عندما كان عليهم أن يتباعدوا جسدياً. وقد شجعت بعض المؤسسات الأكاديمية استخدام الثقافة والحقوق الثقافية كتدابير لتخفيف وقع الجائحة<sup>(98)</sup>.

38- وقد عمل الفنانون والعاملون في مجال الثقافة والمؤسسات في جميع أنحاء العالم على تبادل رسائل الصحة العامة، مثل أغنية وفيديو "Corona Virus Alert" للموسيقيين الأوغنديين بوبي واين ونوبيان لي، التي تم عرضها على نطاق واسع في الإذاعة والتلفزيون<sup>(99)</sup>. وتذكرنا كلمات الأغنية بأن: "الخبر السيء هو أن كل فرد ضحية محتملة. لكن الخبر السار هو أن كل فرد حل محتمل".

(86) انظر المساهمة المقدمة من إكوادور.

(87) انظر المساهمة المقدمة من بلغاريا.

(88) انظر المساهمة المقدمة من سنغافورة.

(89) انظر المساهمة المقدمة من الدانمرك.

(90) انظر [www.kulturradet.no/om-kulturradet/vis-artikkel/-/stimuleringsordningen-skal-bidra-til-aktivitet-og-mangfold](http://www.kulturradet.no/om-kulturradet/vis-artikkel/-/stimuleringsordningen-skal-bidra-til-aktivitet-og-mangfold) (in Norwegian).

(91) انظر المساهمة المقدمة من إيطاليا.

(92) انظر المساهمة المقدمة من قبرص.

(93) انظر المساهمة المقدمة من سلوفاكيا.

(94) انظر المساهمة المقدمة من رومانيا، المرفق 2.

(95) انظر <https://ifacca.org/en/news/2020/12/10/acorns-407-arts-culture-and-human-rights/>.

(96) انظر [www.cnn.com/style/article/artists-share-artworks-made-during-the-pandemic/index.html](http://www.cnn.com/style/article/artists-share-artworks-made-during-the-pandemic/index.html).

(97) المرجع نفسه.

(98) انظر [www.hrdhub.org/arctivism](http://www.hrdhub.org/arctivism).

(99) انظر [www.aljazeera.com/news/2020/3/26/ugandas-bobi-wine-releases-song-to-fight-coronavirus-pandemic](http://www.aljazeera.com/news/2020/3/26/ugandas-bobi-wine-releases-song-to-fight-coronavirus-pandemic).

39- وفي جميع أنحاء العالم، توفر الفنون مرآة لما يحدث من حولنا، مما يحسن القدرة على مواجهة الوضع وبناء الاتصال، بما في ذلك من خلال عمل من أصيبيوا هم أنفسهم بالمرض. فعلى سبيل المثال، رسمت الفنانة الصومالية نجوم هاشي أحمد أثناء معركتها مع كوفيد-19 فأنتجت صورة لنفسها وهي تسدد لكمة للفيروس. وأكدت أنه في سياق كثر فيه الأميون وغير المتعلمين، 'يصل الفن إلى عدد أكبر من الناس... وهم بحاجة إلى الفن ليفهموا مدى خطورة هذه المشكلة'(100).

40- وواجه بعض الفنانين والعاملين في مجال الثقافة التحدي المتمثل في التعبير عن دعمهم للمجموعات السكانية المتضررة في وقت واحد من القمع ومن جائحة كوفيد-19. فعلى سبيل المثال، خلال قمع الاحتجاجات المؤيدة للديمقراطية لعام 2020 وفي مواجهة الفيروس الذي أنكر رئيس بيلاروسيا، ألكسندر لوكاشينكو، خطورته، أنتج المسرح الحر في بيلاروس "الحب فوق الفيروس"، وهو بث على الإنترنت لقرارات مجانية لحكايات خيالية من قبل ممثلين حتى يتمكن الأطفال من الاستماع والآباء والأمهات من الاستراحة(101). وأطلق أيضاً "المسرح الحي (يحيى) على الإنترنت" (Theatre Live(s) Online) مع إنتاج يؤديه أداء حياً من غرف النوم والمطابخ في مينسك فنانون يمارسون العزل الذاتي. وأفيد بأن استمرار العمل الرقمي للفرقة كان مصدر دعم عاطفي لبعض من احتجوا خلال الاحتجاجات.

41- وساهم العاملون في مجال الثقافة في العديد من البلدان أيضاً مساهمة مباشرة في جهود الصحة العامة، مثلاً من خلال إشراك العاملين في المتاحف والمسارح في إنتاج وخياطة كمادات ثلاثية الأبعاد(102). وعرضت مؤسسات ثقافية، من قبيل متحف كونستيميزيوم في بازل، سويسرا، رسائل تتعلق بالصحة العامة على مبانها.

42- وقد أحييت المبادرات الثقافية ذكرى ضحايا كوفيد-19، في محاولة "لإضفاء طابع إنساني على الإحصاءات وإنشاء فضاءات للحداد"(103). وشوهد في إحدى هذه المناسبات حفل هائل - 1,4 هكتار - من الأعلام البيضاء، علم واحد لكل ضحية من ضحايا الفيروس في الولايات المتحدة الأمريكية(104)؛ وانطوت مناسبة أخرى على تركيب نصب عام بعنوان CoVida، وعرض أسماء الضحايا على أشرطة(105). وفي أوروغواي، الغرض من النصب التذكاري العالمي للجائحة، وهو أول معلمة واسعة النطاق للضحايا في جميع أنحاء العالم، هو أن يكون فضاءً يتميز بالوعي البيئي للحداد والتأمل(106). ودأب الكاهن الطاوي الصيني ليانغ شينغ يانغ على تكريم الموتى من خلال جمع أقراص تذكارية لوضعها في دير في شانغونغ، الصين. وقال إن "الموت الحقيقي لشخص ما لا يأتي إلا عندما ينساه العالم"(107). وهناك أيضاً مقترحات لإنشاء نصب تذكارية، بما في ذلك في إيطاليا والمكسيك. ومن الأمثلة الإيجابية الأخرى مبادرة @FacesOfCovid، التي تشارك صور الضحايا وقصصهم على وسائل التواصل الاجتماعي.

(100) انظر [www.dailysabah.com/arts/artists-raise-virus-awareness-reaching-people-with-arts-in-somalia/news](http://www.dailysabah.com/arts/artists-raise-virus-awareness-reaching-people-with-arts-in-somalia/news)

(101) انظر <http://belarusfreetheatre.com/15th/>

(102) انظر، على سبيل المثال، المساهمة 2 المقدمة من الأرجنتين والمساهمة المقدمة من بنما.

(103) انظر [www.msn.com/en-us/news/us/how-art-helps-us-make-sense-of-covid-19-s-incomprehensible-toll/ar-BB1b8YDE?ocid=msedgdhp](http://www.msn.com/en-us/news/us/how-art-helps-us-make-sense-of-covid-19-s-incomprehensible-toll/ar-BB1b8YDE?ocid=msedgdhp)

(104) المرجع نفسه.

(105) انظر [www.morrisjume.org/covida](http://www.morrisjume.org/covida)

(106) انظر [www.archdaily.com/945873/worlds-first-large-scale-covid-memorial-designed-for-victims-of-the-pandemic](http://www.archdaily.com/945873/worlds-first-large-scale-covid-memorial-designed-for-victims-of-the-pandemic)

(107) انظر [www.scmp.com/video/coronavirus/3101162/chinas-coronavirus-dead-honoured- taoist-priest-ceremonies-using-memorial](http://www.scmp.com/video/coronavirus/3101162/chinas-coronavirus-dead-honoured- taoist-priest-ceremonies-using-memorial)

وتوفر صحيفة إيسبانول الإلكترونية مساحة مجانية لتخليد ذكرى من لقوا حتفهم<sup>(108)</sup>. وإحياء ذكرى<sup>(109)</sup> الضحايا بطريقة ملائمة تحترم حقوقهم أمر أساسي لتكريمهم، ودعم الأسر والفئات السكانية المفجوعة، وإنكفاء الوعي بالحاجة إلى اتخاذ تدابير فعالة في مجال الصحة العامة. واكتست هذه المساعي أهمية خاصة في مواجهة الإخفاقات الجسيمة في مجال الصحة العامة في بعض البلدان، وعدم إيلاء اهتمام كافٍ لمن فُقدوا.

43- وكانت هناك أيضاً أمثلة إيجابية دافعت فيها الدول عن حرية التعبير الفني أثناء الجائحة، رغم الضغوط. وتشمل هذه الأمثلة دفاع حكومة الدانمرك عن صحيفة نشرت رسماً كاريكاتورياً ساخراً يتعلق بجائحة كوفيد-19 ويتضمن علم الصين، على الرغم من دعوات الاعتذار التي وجهتها سفارة الصين. وقال رئيس وزراء الدانمرك، ميتي فريدريكسن: "لدينا في الدانمرك تقليد قوي جداً ليس بشأن حرية التعبير فحسب، بل أيضاً بشأن الرسومات الساخرة، وسيكون الأمر كذلك في المستقبل أيضاً"<sup>(110)</sup>.

## رابعاً - الحق في العلم

44- تشمل ولاية المقرر الخاص أيضاً الحق في الاستفادة من التقدم العلمي وتطبيقاته<sup>(111)</sup>، والحق في الحرية العلمية<sup>(112)</sup>. وتشاطر المقررة الخاصة وجهة نظر سلفها بأن هذين الحقين يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بالحق في المشاركة في الحياة الثقافية، لأن كلاهما يتصلان بالسعي إلى المعرفة والفهم والإبداع الإنساني<sup>(113)</sup>. وعلاوة على ذلك، ستتوقف القدرة على تجديد الحياة الثقافية والتمتع الكامل بالحقوق الثقافية أثناء هذه الجائحة، إلى حد كبير، على التطبيق الناجح للخبرات في العلوم والصحة العامة. فالرسائل العلمية ورسائل الصحة العامة ستصل إلى أماكن أبعد وستحمي عدداً أكبر من الناس إذا ما أتحت لجميع الناس، بمن فيهم الأشخاص ذوو الإعاقة والأشخاص غير الملمين بالقراءة والكتابة، بلغات مختلفة، بما فيها لغات الشعوب الأصلية والأقليات، وتم تقاسمها بطريقة ملائمة ثقافياً، بما في ذلك للشباب<sup>(114)</sup>.

45- وتسلم المقررة الخاصة أيضاً بأن الحق في العلم أساسي للتمتع بالعديد من حقوق الإنسان الأخرى، بما في ذلك الحق في التمتع بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه<sup>(115)</sup>، وهو أمر بالغ الأهمية بوجه خاص أثناء تفشي جائحة. ففي هذا السياق، يمكن للعلم أن ينقذ الأرواح؛ وتقويض العلم يقتل. وعلاوة على ذلك، يجب أن يتمتع بالحق في العلم جميع الناس، دون تمييز. ولا يمكن البتة قبول إجراءات من قبيل تكديس اللقاحات لدى بعض الدول الغنية. فالبلدان الغنية، التي تشكل 14 في المائة من سكان العالم، أمنت لنفسها 53 في المائة من أهم اللقاحات الواعدة<sup>(116)</sup>. والمبادرات، من قبيل كوفاكس لإتاحة لقاحات كوفيد-19 على الصعيد العالمي، التي تعزز الوصول العالمي والمنصف إلى لقاحات كوفيد-19، تكتسي أهمية بالغة لضمان الحق في العلم للجميع ويجب دعمها.

(108) انظر [www.elespanol.com/sociedad/memorial-coronavirus/](http://www.elespanol.com/sociedad/memorial-coronavirus/).

(109) للاطلاع على نهج الحقوق الثقافية في تخليد الذكرى، انظر A/HRC/25/49.

(110) انظر [www.politico.eu/article/coronavirus-cartoon-triggers-china-denmark-diplomatic-spat/](http://www.politico.eu/article/coronavirus-cartoon-triggers-china-denmark-diplomatic-spat/).

(111) استخدم سلف المقررة الخاصة عبارة "الحق في العلم" للدلالة على هذا الحق (A/HRC/20/26، الفقرة 1).

(112) انظر A/HRC/20/26.

(113) المرجع نفسه، الفقرة 3.

(114) انظر المساهمات المقدمة من المكسيك وبنيما واتحاد الشعوب الأصلية في إكوادور.

(115) A/HRC/20/26، الفقرة 23.

(116) Sarah Boseley, "Nine out of 10 in poor nations to miss out on inoculation as west buys up Covid

.vaccines", *The Guardian*, 9 December 2020.

46- ولا يمكن المبالغة في أهمية تعددية الأطراف ودور منظمة الصحة العالمية في الاستجابة لحالات الطوارئ المتعلقة بالصحة العامة التي تثير قلقاً دولياً، مثل تلك المتعلقة بجائحة كوفيد-19، بطرق تحترم الحق في العلم<sup>(117)</sup>. ولئن كان التقييم المشروع القائم على الحقائق لنجاحات هذه النهج والمؤسسات وإخفاقاتها أمراً ضرورياً<sup>(118)</sup>، فإن تقويض تعددية الأطراف وخفض تمويل منظمة الصحة العالمية في مثل هذا الوقت لا يضر إلا بالاستجابات الفعالة للجائحة. وعلاوة على ذلك، "نحن بحاجة إلى منظمة صحة عالمية يقودها العلم والوقائع وحقوق الإنسان في نهجها وتقييمها"<sup>(119)</sup>. ويجب معالجة مسألة التسييس الحقيقي والمتصور، بما في ذلك على أساس التمويل، مثلاً بالنظر في اقتراح لإنشاء "لجنة" جيم" داخل جمعية الصحة العالمية تتألف من جهات فاعلة مختلفة من غير الدول لزيادة الشفافية والتسيق والمشاركة"<sup>(120)</sup>.

47- ويتمثل أحد الشواغل في جميع أنحاء العالم في مدى السماح للشواغل البيروقراطية والسياسية والاقتصادية بالتدخل في عملية تطبيق العلم وخبرات الصحة العامة في صنع السياسات أو بعرقلتها أو تأخيرها. وقد واجه خبراء الصحة العامة رد فعل سلبياً بشأن اتخاذ الخطوات اللازمة، مما أدى إلى تأخير التدابير المنفذة للحياة<sup>(121)</sup>. وعلاوة على ذلك، ينبغي أن تؤكد أهمية مشاركة الحكومة في الإسراع بتطوير اللقاحات من جديد أهمية دور القطاع العام في ضمان الحق في العلم<sup>(122)</sup>.

48- وتمثل أحد التحديات الأخرى في سوء استخدام الحجج الدينية أو الثقافية، أو التقاليد والخرافات، لإقناع الناس بتجاهل الحجج العلمية<sup>(123)</sup>. فعلى سبيل المثال، أوجت التقارير بأن الحكومة في إندونيسيا تأثرت بالوزراء الذين ادعوا أن المرض يمكن إبعاده بالصلاة<sup>(124)</sup>؛ أما في أوكرانيا فادعى زعيم ديني أن الجائحة "عقاب من الله على ... معاصي الإنسانية"، وألقى اللوم على زواج مثليي الجنس<sup>(125)</sup>. وتتكرر المقررة الخاصة الدول بأن الثقافة والتقاليد ليستا ذريعتين لعدم ضمان الحق في الاستعادة من العلم. والحقوق الثقافية ليست نسبية ثقافية.

(117) انظر [www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/interactive-timeline?gclid=Cj0KCQjwreT8BRDTARIsAJLI0KIsHf35Yd52AY0TI6I7tqaKfReuMHomBmUSCdRfyRBLtSyPUY.dKeqAaAmmhEALw\\_wcB](http://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/interactive-timeline?gclid=Cj0KCQjwreT8BRDTARIsAJLI0KIsHf35Yd52AY0TI6I7tqaKfReuMHomBmUSCdRfyRBLtSyPUY.dKeqAaAmmhEALw_wcB)

(118) انظر، على سبيل المثال، [www.cambridge.org/core/journals/american-journal-of-international-law/article/who-in-the-age-of-the-coronavirus/93BD64CBE2E5E6557E95E8CAC635BEAD/core-reader](http://www.cambridge.org/core/journals/american-journal-of-international-law/article/who-in-the-age-of-the-coronavirus/93BD64CBE2E5E6557E95E8CAC635BEAD/core-reader)

(119) Elizabeth O'Casey, "The corona crisis: human rights, global solidarity, and critical thinking have never been needed more", blog, 30 April 2020, available at <https://humanists.international/blog/the-corona-crisis-human-rights/>. انظر أيضاً A/75/163، الفقرة 67.

(120) José E. Alvarez, "The WHO in the age of the coronavirus", *American Journal of International Law*, p. 582, referencing Ilona Kickbusch, Wolfgang Hein and Gaudenz Silberschmidt, "Addressing global health governance challenges through a new mechanism: the proposal for a Committee C of the World Health Assembly", *Journal of Law, Medicine & Ethics* (2010).

(121) انظر على سبيل المثال، [www.nytimes.com/2020/04/14/opinion/covid-social-distancing.html](http://www.nytimes.com/2020/04/14/opinion/covid-social-distancing.html)

(122) انظر [www.itv.com/news/2020-12-02/peston-why-covid-vaccine-breakthrough-is-bad-news-for-the-market-economy](http://www.itv.com/news/2020-12-02/peston-why-covid-vaccine-breakthrough-is-bad-news-for-the-market-economy)

(123) انظر، على سبيل المثال، [www.dw.com/en/coronavirus-denialism-still-holding-africa-back/a-54770075](http://www.dw.com/en/coronavirus-denialism-still-holding-africa-back/a-54770075)

(124) انظر [www.thejakartapost.com/news/2020/02/17/its-our-nations-right-to-rely-on-the-almighty-minister-justifies-calling-for-prayers-in-coronavirus-battle.html](http://www.thejakartapost.com/news/2020/02/17/its-our-nations-right-to-rely-on-the-almighty-minister-justifies-calling-for-prayers-in-coronavirus-battle.html)

(125) انظر [www.nbcnews.com/feature/nbc-out/ukrainian-church-leader-who-blamed-covid-19-gay-marriage-tests-n1239528](http://www.nbcnews.com/feature/nbc-out/ukrainian-church-leader-who-blamed-covid-19-gay-marriage-tests-n1239528)

49- وقد كان إنكار العلوم المتصلة بجائحة كوفيد-19 مصدر قلق كبير في بعض البلدان، بما في ذلك على أعلى المستويات في بعض السياقات. فقد عمد بعض زعماء العالم إما إلى التقليل من خطر الإصابة بفيروس كورونا، أو الدعوة إلى تطبيق علاجات لا تستند إلى أساس علمي، أو الاستهزاء علناً بالقيود المفروضة على الصحة العامة، وفي بعض الحالات كانت بلدانهم تسجل بعض أكبر معدلات القتلى في العالم. فعلى سبيل المثال، قيل إن رئيس بيلاروس، لوكاشينكو، قال إن الفيروس يمكن علاجه بالفودكا أو بساونا ساخنة أو ممارسة التمارين الرياضية الشاقة<sup>(126)</sup>. وقد وُثِّق أن التجمعات الخالية من التباعد الاجتماعي التي نظمها الرئيس السابق للولايات المتحدة الأمريكية، دونالد ترامب، حيث كان المشاركون في كثير من الأحيان لا يرتدون كمامات، أدت إلى ما لا يقل عن 30 000 إصابة و700 وفاة<sup>(127)</sup>. وتم تحديد الرئيس ترامب على أنه يُرَجَّح أن يكون "أكبر محرك للمعلومات الخاطئة بشأن كوفيد-19"<sup>(128)</sup> في الولايات المتحدة. ويؤدي هذا النوع من الإخفاقات القيادية في اتباع العلم إلى تكاليف في الأرواح. وكما لاحظت مفوضة الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان: "إن قمع أو إنكار الأدلة العلمية في بعض الدوائر والإحجام عن تكييف السياسات القائمة على الأدلة قد أديا إلى تضخيم الأضرار المدمرة الناتجة عن الجائحة"<sup>(129)</sup>.

50- وقد مُنِع العلماء من التحدث بحرية. ففي تركمانستان، أفادت التقارير بأن الأطباء مُنعوا في البداية من استخدام عبارة "فيروس كورونا"<sup>(130)</sup>. وفي الصين، فُرِضت الرقابة على الدكتور لي وينليانغ الذي حاول تحذير زملائه من فيروس كوفيد-19، ثم احتُجز بتهمة "نشر الشائعات" و"الإخلال بالنظام الاجتماعي" قبل وفاته بسبب الفيروس، مما أثار احتجاجات في البلد<sup>(131)</sup>.

51- وُضِدَت المقررة الخاصة بشكل خاص من جراء التهديدات والهجمات التي تعرض لها مسؤولو الصحة العامة في عدد من البلدان؛ فهؤلاء المسؤولون ينبغي الاعتراف بهم كمدافعين عن حقوق الإنسان خلال جائحة نظراً لدورهم في حماية الحق في الحياة والصحة والعلم. ويجب احترام وضمأن حقوق الإنسان الخاصة بهم، لهم كأفراد وكذلك حتى يتمكنوا من الدفاع عن حقوق الآخرين. ودعا أحد كبار المساعدين السابقين للرئيس ترامب إلى قطع رأس الدكتور أنتوني فاوتشي، الذي هو مسؤول كبير في مجال الصحة العامة، مما تسبب في زيادة التهديدات الموجهة إليه وضرورة حمايته من جانب عناصر في الشرطة الاتحادية<sup>(132)</sup>. وقد دفع العاملون في مجال الرعاية الصحية المبلغون عن المخالفات الثمن بوظائفهم في نيكاراغوا<sup>(133)</sup>، واستهدفتهم الأعمال الانتقامية في الاتحاد الروسي<sup>(134)</sup>. وفي مجموعة من البلدان، تعرض العاملون في مجال الرعاية الصحية للإساءة من جانب بعض أفراد الجمهور (في الوقت الذي تدفقت عليهم أيضاً سيول من الدعم)<sup>(135)</sup>. ويجب إجراء تحقيقات كاملة في جميع هذه التهديدات والاعتداءات، ويجب تقديم مرتكبيها إلى العدالة وفقاً للمعايير الدولية. ويجب على الحكومات أن توضح أن هذه الأعمال غير مقبولة.

(126) انظر - [www.independent.co.uk/news/world/europe/coronavirus-belarus-alexander-lukashenko-vodka-sauna-countryside-tractors-a9434426.html](http://www.independent.co.uk/news/world/europe/coronavirus-belarus-alexander-lukashenko-vodka-sauna-countryside-tractors-a9434426.html)

(127) انظر [https://sebotero.github.io/papers/COVIDrallies\\_10\\_30\\_2000.pdf](https://sebotero.github.io/papers/COVIDrallies_10_30_2000.pdf)

(128) انظر - <https://int.nyt.com/data/documenttools/evanega-et-al-coronavirus-misinformation-submitted-07-23-20-1/080839ac0c22bca8/full.pdf>

(129) انظر <https://news.un.org/en/story/2020/10/1076292>

(130) انظر - [https://foreignpolicy.com/2020/04/10/turkmenistan-coronavirus-pandemic-denial-strongman-berdimuhamedov/?utm\\_source=newsletter&utm\\_medium=email&utm\\_campaign=sendto\\_newsletter&stream=top](https://foreignpolicy.com/2020/04/10/turkmenistan-coronavirus-pandemic-denial-strongman-berdimuhamedov/?utm_source=newsletter&utm_medium=email&utm_campaign=sendto_newsletter&stream=top)

(131) انظر [www.theguardian.com/world/2020/feb/06/whistleblower-chinese-doctor-dies-from-coronavirus](http://www.theguardian.com/world/2020/feb/06/whistleblower-chinese-doctor-dies-from-coronavirus)

(132) انظر <https://thegrio.com/2020/12/04/fauci-coronavirus-threats-agents/>

(133) انظر [www.hrw.org/news/2020/06/23/nicaragua-doctors-fired-covid-19-comments](http://www.hrw.org/news/2020/06/23/nicaragua-doctors-fired-covid-19-comments)

(134) انظر [www.hrw.org/news/2020/06/15/russia-health-workers-face-retaliation-speaking-out](http://www.hrw.org/news/2020/06/15/russia-health-workers-face-retaliation-speaking-out)

(135) انظر [www.washingtonpost.com/world/2020/09/14/coronavirus-death-threats-global-health-officials/](http://www.washingtonpost.com/world/2020/09/14/coronavirus-death-threats-global-health-officials/)

52- ولا شيء من هذا عرضي أو وليد الصدفة. فهذه التهديدات للحق في العلم والحرية العلمية، التي تقوض حقوق الإنسان الخاصة بكثير من الأشخاص خلال الجائحة، نتيجة مباشرة لجملة أمور منها عدم كفاية التتقيف في مجالي العلم والصحة العامة وتقويض الالتزامات المتعلقة بالخطاب العام القائم على الحقائق والمستند إلى الأدلة. ولا بد من معالجة هاتين المسألتين الأساسيتين.

53- وتؤيد المقررة الخاصة النهج العلمي المفتوح الوارد بالتفصيل في المشروع الأول لتوصية صادرة عن اليونسكو بشأن هذا الموضوع<sup>(136)</sup>. وينص مشروع الديباجة على نحو صحيح على أن "الأزمة الصحية العالمية المتعلقة بجائحة كوفيد-19 أثبتت في جميع أنحاء العالم الحاجة الملحة إلى الحصول على المعلومات العلمية، وتبادل المعارف العلمية...، وتعزيز التعاون العلمي وصنع القرار القائم على العلم والمعارف من أجل الاستجابة لحالات الطوارئ العالمية وزيادة قدرة المجتمعات على الصمود". وتؤيد المقررة الخاصة النداء المشترك لصالح العلوم المفتوحة<sup>(137)</sup>، وتوافق على أنه "يمكن أن يحد من أوجه عدم المساواة، ويساعد على مواجهة التحديات الفورية المتعلقة بجائحة كوفيد-19، ويعجل بالتقدم نحو تنفيذ خطة التنمية المستدامة لعام 2030".

## خامساً- الخطوات الضرورية للتخفيف من آثار الجائحة على الحقوق الثقافية

54- الاستثمار العام والتمويل الكافي من القضايا المحورية للتمتع بالحقوق الثقافية ولبقاء جميع الفنون والقطاعات الثقافية وازدهارها. ويجب، كحد أدنى، احترام توصية اليونسكو بأن تخصص الحكومات 1 في المائة من مجموع النفقات للثقافة، بما في ذلك خلال أزمة صحة عامة. وتلاحظ المقررة الخاصة أن بعض منظمات المجتمع المدني تدفع نحو ضمان تخصيص جميع حزم الإنعاش المتعلقة بجائحة كوفيد-19 ما لا يقل عن 2 إلى 7 في المائة من إجمالي الأموال لتوفير تمويل الإغاثة الأساسي للفنانين والمؤسسات الثقافية، وهو نطاق مستهدف يستحق أن يُنظر فيه بجديّة. وينبغي إدماج تمويل الثقافة والفنون في جميع حزم الإغاثة والتحفيز المتعلقة بجائحة كوفيد-19، مع مراعاة الطبيعة الخاصة للعمل الثقافي والفني، بما في ذلك عمل العاملين لحسابهم الخاص والعاملين الأحرار والعاملين بدوام جزئي.

55- ومن الضروري تقديم الدعم الكافي للقطاعات والمؤسسات والصناعات الثقافية خلال الجائحة. وقد أشرت المديرية التنفيذية للاتحاد الدولي لمجالس الفنون ووكالات الثقافة، السيدة ماغدينا مورينو موخيكا، المقررة الخاصة بأن "عمليات الإغلاق تعني أن وسائل أخرى لتوليد الدخل قد ضاعت أيضاً. وقد أدى ذلك إلى زيادة الطلب على المساعدة المالية بشكل كبير، مع شحّ الميزانيات العامة المخصصة للثقافة أكثر من أي وقت مضى". وهذا سبب آخر يجعل زيادة ميزانيات الثقافة أمراً بالغ الأهمية. ويكتسي تقديم الدعم الكافي والمباشر للعاملين والممارسين الثقافيين والفنانين أنفسهم أهمية بالغة أيضاً الآن؛ وينبغي أن تشمل الجهود المبذولة لتقديم هذا الدعم مراعاة كاملة لاحتياجات القطاعات الضعيفة بشكل خاص، مثل الفنانين الشباب الذين يبذلون حياتهم المهنية، والفنانين ذوي الإعاقة، والفنانين خارج العواصم. وعلاوة على ذلك، من الضروري القيام بكل ذلك من منظور الحقوق الثقافية. ويجب أن يكفل هذا النهج الحقوق الثقافية للجميع، بمن فيهم الفنانون والعاملون في المجال الثقافي، وكذلك من هم في المجتمع المحيط بهم.

56- وعلاوة على ذلك، ينبغي وضع وإدارة جميع برامج التمويل والدعم هذه بناءً على مشاورات ومشاركة العاملين في القطاعات ذات الصلة، فضلاً عن مختلف أفراد الجمهور الذين يخرطون في عملهم. وتتطلب جميع هذه التدابير أيضاً إجراء تقييم مستمر لتحديد مستوى الفعالية ومدى الامتثال للالتزامات المتعلقة بالحقوق الثقافية. وأعربت المقررة الخاصة عن سرورها لتلقي تقارير عن مشاورات أصحاب المصلحة من شيلي وفنلندا وقبرص والعديد من الجهات الأخرى.

(136) متاح على الرابط التالي: <https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000374837>

(137) متاح على الرابط التالي: <https://en.unesco.org/news/joint-appeal-open-science>

57- وعلى الرغم من أن المقررة الخاصة تترك الصعوبات العميقة والتحديات المتعلقة بالموارد التي تواجهها حكومات كثيرة في ظل هذه الجائحة، فإنها تشدد على ضرورة قيام جميع هذه الحكومات بالمزيد في جميع المجالات لضمان التمتع بالحقوق الثقافية، على الصعيدين الوطني والدولي، في وقت بلغت فيه الحاجة إلى هذه الحقوق مستوى لم تبلغه قط من قبل. وهناك بعض الأسئلة الأساسية التي ينبغي الإجابة عنها، مثل كيفية ضمان الوصول إلى الثقافة والمشاركة في الحياة الثقافية حتى عندما تكون الأماكن الثقافية مغلقة، وكيفية ضمان البقاء المالي للصناعات والمؤسسات والقطاعات الثقافية من أجل الحفاظ على المنتديات التي تكتسي أهمية بالغة في تمتع الجميع بالحقوق الثقافية<sup>(138)</sup>.

58- وتدعم المقررة الخاصة الوكالات الحكومية والوزارات المسؤولة عن الثقافة التي تسعى إلى ضمان زيادة الميزانيات وتخصيصها للثقافة. وتدعو جميع الحكومات إلى دعم هذه الهيئات والاستثمار على نحو كافٍ في الثقافة حسبما تقتضيه التزاماتها القانونية الدولية.

59- وينبغي توخي استجابات لجائحة كوفيد-19 تتضمن منظوراً للحقوق الثقافية عبر عدة أطر زمنية. ففي الأجل القصير، يجب بذل جهود عاجلة لضمان الدعم المالي للفنانين والممارسين الثقافيين والفضاءات والمؤسسات الثقافية من أجل اجتياز مراحل الإغلاق والإقبال، فضلاً عن توفير شبكات الأمان للعاملين في المجال الثقافي، مثل التأمين أو الحصول على الرعاية الصحية الشاملة. وتوفر المكانة المركزية للثقافة كألية للتكيف في هذه الأوقات أداة حيوية للدعوة لهذه التدابير.

60- ولا نحتاج إلى أقل من خطة ثقافية عالمية، تكملها خطط إقليمية ووطنية ومحلية، للحفاظ على الحياة الثقافية التي تساعدنا على البقاء على قيد الحياة<sup>(139)</sup>. وينبغي أن تكون الخطة العالمية مدفوعة على الصعيد المحلي وأن تحظى بدعم وموارد وتنسيق على الصعيد العالمي.

61- وفي الأجلين القصير والمتوسط، يجب أن نواصل إعادة تشكيل الحياة الثقافية العامة بأمان بطرق تحترم حقوق الإنسان. ويجب أن يكون ذلك في الفضاءات الرقمية حيثما أمكن أو في الهواء الطلق مع احترام المسافات البدنية وارتداء الأقنعة وغير ذلك من تدابير السلامة الضرورية، مع تقديم عروض لجميع قطاعات المجتمع، بما في ذلك الأشخاص ذوو الإعاقة. ويجب الحفاظ على التزامات حقوق الإنسان الأساسية المتعلقة بعدم التمييز وإشراك مختلف الأصوات حتى في مواجهة الأزمات الاقتصادية المرتبطة بالجائحة. ويجب توفير الدعم الكافي للمدافعين عن الحقوق الثقافية المعرضين للخطر مع مراعاة التحديات الخاصة التي يواجهونها في أداء عملهم وللبقاء في أمان في ظل الجائحة. وتفيد بعض منظمات المجتمع المدني أن دعم الفنانين المعرضين للخطر في المنفى يأتي أساساً من قطاعهم ومن التبرعات الخاصة خلال الجائحة؛ وثمة حاجة إلى مزيد من الدعم من السلطات<sup>(140)</sup>.

62- ومن المدى المتوسط إلى المدى الطويل، عندما يصبح من الممكن العودة مرة أخرى إلى الحياة الثقافية العامة وزيادة الاستخدام المشترك للأماكن العامة، بما في ذلك الأماكن الداخلية، يجب أن يكون هناك التزام بدعم هذه النهضة بشكل كامل. ومهما تكون الأهمية التي اكتسبتها الحياة الثقافية الرقمية، عند وجودها، فهي مكمل - وليست بديلاً - للحياة الثقافية العامة المشتركة في الأماكن العامة المادية<sup>(141)</sup> عندما تصبح آمنة مرة أخرى في سياقات مختلفة. ويجب على الأجيال القادمة ألا تفوت فرصة الذهاب إلى السينما أو المسرح، أو تصفح الإنترنت في مكتبة تجارية. وعلاوة على ذلك، ينبغي الحفاظ في المستقبل

(138) انظر المساهمة المقدمة من إسبانيا.

(139) انظر [www.uclg.org/sites/default/files/decatalogue\\_for\\_the\\_post\\_covid-19\\_era.pdf](http://www.uclg.org/sites/default/files/decatalogue_for_the_post_covid-19_era.pdf).

(140) انظر [http://rorelsermuseum.se/media6.mustasch-labs.com/public\\_html/2020/11/Safe-Havens-Short-Report-24-Nov-2020.pdf](http://rorelsermuseum.se/media6.mustasch-labs.com/public_html/2020/11/Safe-Havens-Short-Report-24-Nov-2020.pdf), p. 3.

(141) انظر A/74/255.

على الجوانب الإيجابية للحياة الثقافية الرقمية الموسعة، والابتكارات الفنية والثقافية. ويجب، بطبيعة الحال، الاسترشاد في إعادة الفتح بخبرات الصحة العامة. ومن المهم إقامة شبكات بين المسؤولين والمؤسسات والخبراء في مجالي الثقافة والصحة العامة.

63- وعلى الرغم من التحديات المواجهة اليوم، لا يمكن التخلي عن الحلم بغد أفضل تكون فيه الحياة الثقافية أكثر حيوية وشمولاً وقائمة على بناء جديد، وليس مجرد إعادة بناء، ويتم فيها النظر في أمور أخرى من جملتها تنظيم الحياة الثقافية بطرق أكثر مراعاة للمناخ<sup>(142)</sup>.

64- ويظل من الضروري حتماً اتباع نهج للحقوق الثقافية في تناول جميع هذه القضايا. ويجب أن توضح استجابات الحكومات قيمة الفنون والثقافة، والعلم، والحقوق الثقافية، وأهميتها للتمتع بجميع حقوق الإنسان خلال الجائحة وما بعدها. وليست هذه مجرد خيارات سليمة في مجال السياسة العامة، بل هي التزامات قانونية دولية، وكذلك التزامات وطنية في البلدان التي تضمن الحقوق الثقافية في أطرها القانونية المحلية. وإن التزامات الدول المتعلقة بالحقوق الثقافية، بما في ذلك ضمان حق كل فرد في المشاركة في الحياة الثقافية دون تمييز، وفي الحرية الفنية والعلمية والحق في العلم، تتطلب في جوهرها من الحكومات أن تتخذ إجراءات فعالة تحترم الحقوق بغية تجنب الكوارث الصحية والثقافية على السواء، كما تتطلب منها تعزيز التجديد الثقافي، وهو عنصر أساسي في إعادة البناء على نحو أفضل.

## سادساً - الإطار القانوني الدولي

65- إن الحقوق الثقافية مكفولة في العديد من أحكام القانون الدولي. وتشمل هذه الأحكام المادة 27 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمادة 15 من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والأحكام ذات الصلة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. ومن المعايير الأخرى ذات الصلة التي ينبغي النظر فيها التوصية بشأن أوضاع الفنان، التي تحدد فيها اليونسكو أحكاماً للدول فيما يتعلق بتحسين الوضع المهني والاجتماعي والاقتصادي للفنانين من خلال تنفيذ السياسات والتدابير، بما فيها تلك المتعلقة بالضمان الاجتماعي والعمالة وحرية التعبير. وقد أوضح المكلفون بالولاية المتعاقدون هذه القواعد بالتفصيل<sup>(143)</sup>.

66- وحق كل فرد في المشاركة في التقدم العلمي وفوائده مكرس في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؛ وهو مكرس أيضاً بعبارة مختلفة بعض الشيء، بوصفه الحق في الاستفادة من التقدم العلمي وتطبيقاته، في العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية<sup>(144)</sup>. ويضمن العهد أيضاً احترام الحرية الضرورية للبحث العلمي.

67- وحسبما تقرر سابقاً في إطار الولاية، يشمل المضمون المعياري للحق في الاستفادة من التقدم العلمي وتطبيقاته ما يلي: (أ) حصول الجميع على فوائد العلم دون تمييز؛ (ب) إتاحة الفرص للجميع للمساهمة في المشروع العلمي والحرية الضرورية للبحث العلمي؛ (ج) المشاركة في اتخاذ القرارات؛ (د) تهيئة بيئة مواتية تشجع على حفظ العلم والتكنولوجيا وتطويرهما وإشاعتها<sup>(145)</sup>.

(142) انظر A/75/298.

(143) انظر، على سبيل المثال، [ohchr.org/EN/Issues/CulturalRights/Pages/InternationalStandards.aspx](http://ohchr.org/EN/Issues/CulturalRights/Pages/InternationalStandards.aspx)، وA/74/255، الفقرات 19-31؛ وA/HRC/37/55، الفقرات 14-24؛ وA/HRC/40/53، الفقرة 15.

(144) A/HRC/20/26، الفقرة 1.

(145) المرجع نفسه، الفقرة 25.

68- وتشكّل أهداف التنمية المستدامة عنصراً أساسياً في أعمال الحقوق الثقافية والعكس بالعكس. فالتقدم المحرز بشأن الالتزامات المتعلقة بحقوق الإنسان وبشأن الأهداف الإنمائية للألفية وجهان لعملة واحدة. وعلاوة على ذلك، يسهم صون الثقافة وتعزيزها مباشرة في تحقيق العديد من الأهداف المتعلقة بالمدن الآمنة والمستدامة، والعمل اللائق والنمو الاقتصادي، والحد من أوجه عدم المساواة، والبيئة، وتعزيز المساواة بين الجنسين، وإقامة مجتمعات مسالمة وشاملة للجميع، والأهداف التي تحيل صراحة إلى الثقافة<sup>(146)</sup>.

69- وتكتسي قيم حقوق الإنسان الأساسية المتمثلة في التضامن والتعاون الدولي أهمية بالغة في طرق التصدي للجائحة والتعافي منها<sup>(147)</sup>. وهذه لحظة للتأكيد على أحكام من قبيل المادتين 55 و56 من ميثاق الأمم المتحدة، اللتين تؤكدان على تعزيز الحلول الجماعية للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والصحية الدولية وما يتصل بها من مشاكل، والتعاون الثقافي والتعليمي الدولي (المادة 55(ب))، وحقوق الإنسان العالمية. وهي أيضاً لحظة حاسمة لتنفيذ مبدع وقوي للمادة 15(4) من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، التي تعترف بالفوائد التي يمكن جنيها من تشجيع وتطوير الاتصالات الدولية والتعاون في الميدانين العلمي والثقافي.

70- وأبرزت اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مؤخراً الأهمية البالغة للمادة 15(4) في التمتع بالحق في العلم<sup>(148)</sup>. وتدعو الحاجة، على وجه الخصوص، إلى التعاون الدولي لمعالجة أوجه التفاوت العالمية في الوصول إلى العلم والتكنولوجيا<sup>(149)</sup>. وينبغي، علاوة على ذلك، مشاركة الفوائد والتطبيقات الناجمة عن التقدم العلمي، ولا سيما مع البلدان النامية، والمجتمعات التي تعيش في الفقر، والفئات ذات الاحتياجات ومواطني الضعف الخاصة<sup>(150)</sup>. وتقع على عاتق الدول التزامات خارج حدودها الإقليمية فيما يتعلق بالإعمال الكامل للحق في العلم<sup>(151)</sup>. وتتطلب مكافحة الجوائح بفعالية من الدول أن تلتزم التزاماً أقوى بمبدأ التعاون الدولي العلمي لأن الحلول الوطنية لا تكفي. ويصبح تبادل أفضل المعارف العلمية وتطبيقاتها، وخاصة في المجال الطبي، أمراً بالغ الأهمية للتخفيف من أثر المرض<sup>(152)</sup>.

71- وأصدر الأمين العام في نيسان/أبريل 2020 ورقة سياسة عامة دعا فيها إلى وضع النهج المتبعة إزاء الجائحة بالاستناد إلى حقوق الإنسان<sup>(153)</sup>. وفي معرض تقديمه للورقة، أشار إلى أن عدسة حقوق الإنسان تضع الجميع في الصورة وتضمن عدم ترك أحد خلف الركب<sup>(154)</sup>. وعلى الرغم من أن الحقوق الثقافية لم تناقش تحديداً في الورقة، فإن الأمين العام أشار بصفة خاصة إلى أن الأزمة تطرح "تهديدات ثقافية للشعوب الأصلية"<sup>(155)</sup>. ومن الضروري إضافة الحقوق الثقافية إلى التركيز الهام في الورقة على دور الحقوق الاقتصادية والاجتماعية في بناء القدرة على الصمود للآزمات.

(146) انظر قرار الجمعية العامة 70/1، المرفق؛ وانظر أيضاً Jyoti Hosagrahar, "Culture: at the heart of SDGs", *The UNESCO Courier*, April–June 2017.

(147) انظر، على سبيل المثال، [www.asil.org/insights/volume/24/issue/15/collapse-global-cooperation-under-who-international-health-regulations](http://www.asil.org/insights/volume/24/issue/15/collapse-global-cooperation-under-who-international-health-regulations).

(148) التعليق العام رقم 25(2020)، الفقرة 77.

(149) المرجع نفسه، الفقرة 79.

(150) المرجع نفسه، الفقرة 80.

(151) المرجع نفسه، الفقرات 83–84.

(152) المرجع نفسه، الفقرة 82.

(153) "We are all in this together: human rights and COVID-19 response and recovery". متاحة على الرابط التالي: [www.un.org/sites/un2.un.org/files/un\\_policy\\_brief\\_on\\_human\\_rights\\_and\\_covid\\_23\\_april\\_2020.pdf](http://www.un.org/sites/un2.un.org/files/un_policy_brief_on_human_rights_and_covid_23_april_2020.pdf).

(154) انظر [www.unocha.org/story/covid-19-and-human-rights-un-says-%E2%80%98we-are-all-together%E2%80%99](http://www.unocha.org/story/covid-19-and-human-rights-un-says-%E2%80%98we-are-all-together%E2%80%99).

(155) "We are all in this together", p. 12.

72- ولا يتضمن العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مادة بشأن إمكانية التحلل من التزامات الدول على غرار المادة 4 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية<sup>(156)</sup>. وهذا يعني أن على الدول الأطراف أن تضمن الحقوق الثقافية المنصوص عليها في المادة 15 من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حتى خلال الأزمات. وهذه الالتزامات مدرجة أيضاً، جزئياً، في المادة 27 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. ويمكن أن تكون القيود المفروضة على التمتع بالحقوق الثقافية من أجل حماية الصحة العامة مشروعة إن كانت متوافقة مع المعايير الدولية. والواقع أن من الضروري قطعاً اتخاذ تدابير فعالة في مجال الصحة العامة للعودة إلى التمتع بالحقوق الثقافية على وجه أكمل. غير أن التدابير، عندما تحد من الحقوق الثقافية، ينبغي أن تمتثل للشروط المنصوص عليها في المادة 4 من العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمادة 29 من الإعلان العالمي. وتتص المادة 4 من العهد على ألا تُخضع الدول الأطراف هذه الحقوق إلا للحدود المقررة في القانون، وإلا بمقدار توافق ذلك مع طبيعة هذه الحقوق، وشريطة أن يكون هدفها الوحيد هو تعزيز الرفاه العام في مجتمع ديمقراطي.

73- وحسبما أكدته اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وكررت تأكيده المقررة الخاصة المعنية بالحق في التعليم، يجب أن تكون الحدود المفروضة على الحقوق الواردة في العهد ضرورية لمكافحة أزمة الصحة العامة التي أفرزتها جائحة كوفيد-19 وأن تكون معقولة ومتناسبة. وينبغي عدم إساءة استخدام تدابير وسلطات الطوارئ التي تعتمد عليها الدول الأطراف من أجل التصدي للجائحة، وينبغي رفعها بمجرد انتفاء طابعها الضروري لحماية الصحة العامة. وبالإضافة إلى ذلك، ينبغي أن تستند أشكال التصدي للجائحة إلى أفضل الأدلة العلمية المتاحة لحماية الصحة العامة<sup>(157)</sup>.

74- ومن المستهجن أن تسيء الدول استخدام ادعاءات الصحة العامة كمبرر لانتهاك حقوق الإنسان، أو أن تقشل في التخفيف بشكل كاف من الضرر الناجم عن التدابير المشروعة المتعلقة بالجائحة. ومع ذلك، يجب أيضاً رفض إساءة استخدام الادعاءات المتعلقة بالحقوق لإفشال تدابير الصحة العامة الضرورية والمشروعة بطرق تقوض حقوق الآخرين على نحو خطير. ومن الأمثلة على ذلك محاولات اعتماد لغة الحقوق لتبرير عقد تجمعات دينية وثقافية كبيرة في الداخل بحضور شخصي و/أو دون تباعد بدني في جميع أنحاء العالم، وهي تجمعات أصبحت أحداثاً فائقة التسبب في الانتشار<sup>(158)</sup>، أو رفض ارتداء الكمامات في الأماكن العامة<sup>(159)</sup> وينبغي ممارسة حقوق الإنسان عموماً، بما فيها الحقوق الثقافية، بطريقة تحمي حق الجميع في الحياة وفي الصحة الآن. وهذا هو السبيل الوحيد لإنهاء الجائحة والعودة إلى الحياة الثقافية الكاملة والعامة والمشاركة. وتحظر الأحكام الحيوية في القانون الدولي لحقوق الإنسان على المرء استخدام حقوقه الخاصة كسيف "يهدف إلى إهدار أي من الحقوق أو الحريات" الخاصة بالآخرين<sup>(160)</sup>.

75- وقد أصرت اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من هيئات الأمم المتحدة وخبرائها على وجوب أن تعبئ الدول الموارد لمكافحة جائحة كوفيد-19 بطريقة منصفة وأن تعطي الأولوية لتخصيص هذه الموارد للفئات المهمشة، وهي توصية تتفق معها المقررة الخاصة<sup>(161)</sup>.

(156) A/HRC/44/61، الفقرات 9-12.

(157) انظر E/C.12/2020/1، الفقرتين 10 و11 وA/HRC/44/39، الفقرة 11.

(158) انظر [www.wsj.com/articles/coronavirus-is-spreading-at-religious-gatherings-ricocheting-across-nations-11584548174](http://www.wsj.com/articles/coronavirus-is-spreading-at-religious-gatherings-ricocheting-across-nations-11584548174).

(159) انظر، على سبيل المثال، [www.bbc.com/news/world-us-canada-52540015](http://www.bbc.com/news/world-us-canada-52540015).

(160) انظر، على سبيل المثال، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المادة 5؛ والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، المادة 30.

(161) انظر E/C.12/2020/1، الفقرة 14 وA/HRC/44/39، الفقرة 12.

## سابعاً - الاستنتاجات والتوصيات

## ألف - الاستنتاجات

76- ستسبب هذه الجائحة كارثة ثقافية دائمة ما لم تتخذ إجراءات عاجلة وفعالة لضمان الحقوق الثقافية في هذا الوقت، حيث تحتل هذه الحقوق مكانة مركزية للغاية في رفاه الإنسان وقدرته على الصمود ونمائه.

77- ويتمثل إطار الإجراءات في الحروف المكونة للكلمة الإنجليزية "CULTURES". فيشير حرف "C" إلى كلمة "consultation" ويعني التشاور مع جميع أصحاب المصلحة المتضررين ومشاركتهم في وضع سياسات لحماية الحياة والحقوق الثقافية أثناء الجائحة وبعدها. ويشير حرف "U" إلى كلمة "urgency" ويعني الضرورة الملحة للاستجابة اللازمة من حيث التمويل والدعم للقطاعات الفنية والثقافية ولأولئك الذين يعملون فيها، وللمدافعين عن الحقوق الثقافية، وفي شكل إجراءات لمنع الخسائر الفنية والثقافية. ويشير الحرف "L" إلى كلمة "legal" ويعني الالتزامات القانونية، وهي تذكير بأن الدول ملزمة قانوناً بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان بضمان الحقوق الثقافية لجميع أثناء الجائحة وبعدها. ويشير الحرف "T" إلى عبارة "twenty-first century" ويعني القرن الحادي والعشرين، وهو تذكير بأن الخيارات المتخذة الآن بشأن الدفاع عن الحقوق الثقافية والحق في العلم أثناء الجائحة وبعدها سوف تحدد كيفية التمتع بهذه الحقوق لسنوات قادمة، وما إذا كانت ستكون متاحة للشباب والأجيال المقبلة. ويشير الحرف "U" إلى كلمة "upping" ويعني رفع مستوى تمويل الثقافة وتجنب تخفيضات الميزانية. ويشير الحرف "R" إلى عبارة "rights-based approaches" ويعني النهج القائمة على الحقوق، وضرورة النظر في الحقوق الثقافية للجميع في تطبيق ووضع السياسات الثقافية، ودعم المدافعين عن الحقوق الثقافية المعرضين للخطر الذين تعتبر جهودهم ضرورية لضمان هذه الحقوق. ويشير الحرف "E" إلى كلمة "everyone" ويعني الجميع، وهو تذكير للتركيز على الإدماج ومكافحة التمييز في التمتع بالحقوق الثقافية أثناء الجائحة. ويشير الحرف "S" إلى كلمة "solidarity" ويمثل التضامن، وهو قيمة أساسية من قيم حقوق الإنسان نحتاجها من أجل ضمان الحقوق الثقافية والحق في العلم، على الصعيدين الوطني والدولي، في مواجهة جائحة كوفيد-19.

78- وعلى الرغم من خطورة التحديات، فإن المقررة الخاصة تنهي التقرير بنبرة تفاؤل يقظ. فالتفاؤل لا يعني إنكار الواقع. بل يعني تأكيد أن المستقبل يمكن أن يكون مشرقاً في حال تنفيذ السياسات المطلوبة، وفي حال تنفيذها فقط. وكما قالت امرأة أفغانية للمقررة الخاصة: "التفاؤل هو مفتاح البقاء على قيد الحياة". لذا، دعونا نستخدم معاً الثقافة والحقوق الثقافية والحق في العلم لتعزيز الأمل ونحن نمضي قدماً. فالتفاؤل اليقظ يدرك خطورة اليوم ولكنه يقول أيضاً إننا، معاً، سننتصر غداً بثقافتنا وحقوقنا الثقافية التي تساندنا، إذا ما اتخذنا نحن وحكوماتنا إجراءات فعالة قائمة على العلم ومحترمة للحقوق.

## باء - التوصيات

79- لضمان الحقوق الثقافية والحق في العلم للجميع، دون تمييز، أثناء الجائحة وبعدها، ينبغي للدول والجهات الفاعلة الأخرى ذات الصلة القيام بما يلي:

- (أ) وضع قوائم جرد كاملة، بمشاركة الحكومة والمجتمع المدني، للأضرار التي تلحقها هذه الجائحة بالثقافة والحقوق الثقافية، للإفادة في اعتماد استجابات فعالة؛
- (ب) زيادة تمويل الثقافة وتجنب تخفيضات الميزانية في قطاع الثقافة؛

- (ج) ضمان إدماج تمويل الثقافة والفنون في جميع حزم الإغاثة والتحفيز المتعلقة بجائحة كوفيد-19، وعلى وجه التحديد تخصيص جميع حزم التعافي ما بين 2 و7 في المائة على الأقل من إجمالي الأموال لتقديم الإغاثة إلى الفنانين والعاملين في مجال الثقافة والمؤسسات الثقافية؛
- (د) إشراك جميع الفنانين والممارسين الثقافيين في خطط الحكومة المتعلقة بالتسريح المؤقت أو البطالة، وضمان مراعاة هذه البرامج لاحتياجات العاملين بدوام جزئي أو العاملين الأحرار أو العاملين لحسابهم الخاص؛
- (هـ) الاعتراف بقيمة الصحة العامة والمساهمات الاجتماعية للقطاعات الثقافية في التصدي للجائحة، وإبراز هذه الجوانب المفيدة كأداة للدعوة إلى بناء الدعم لهذه القطاعات؛
- (و) دعم وتشجيع المبادرات الثقافية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الاستجابات المتعلقة بالجائحة وبما بعد الجائحة؛
- (ز) تعزيز الهياكل والآليات للتعاون بين قطاعي وسلطتي الثقافة والصحة، مثل تقديم برامج تحظى بتمويل مشترك من ميزانيتي الفنون والصحة<sup>(162)</sup>؛
- (ح) الالتزام بإعادة فتح ودعم الفضاءات والمؤسسات الفنية والثقافية وتشجيع تجديدها في أقرب وقت ممكن، رهناً بتوجيهات الصحة العامة؛
- (ط) إجراء مشاورات تامة مع مجموعة متنوعة من الفنانين، والممارسين الثقافيين، والمدافعين عن الحقوق الثقافية، وممثلي المؤسسات الثقافية، والشرائح المعنية من الجمهور بشأن تحديد الاحتياجات في قطاعات الثقافة ووضع وتقييم تدابير الإغاثة المتعلقة بجائحة كوفيد-19 وضمان مشاركتهم في ذلك؛
- (ي) تنفيذ التوصيات الواردة في منشور اليونسكو المعنون "الثقافة في أزمة: دليل رسم السياسات الكفيلة بتعزيز مرونة قطاع الإبداع" تنفيذاً كاملاً، بما في ذلك ما يتعلق بالدعم المباشر للفنانين والمهنيين الثقافيين والحفاظ على الالتزامات المتعلقة بتحقيق المساواة بين الجنسين في جميع قطاعات الثقافة؛
- (ك) ضمان تنوع أشكال التعبير الثقافي، بما في ذلك من خلال التنفيذ الكامل لاتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي والمبادئ التوجيهية التنفيذية ذات الصلة المتعلقة بتنفيذ الاتفاقية في البيئة الرقمية؛
- (ل) تنفيذ مبادئ "ASPIRE" التوجيهية المتعلقة بالاستجابة لجائحة كوفيد-19 والتعافي منها دون عنف ولا تمييز قائم على أساس الميل الجنسي والهوية الجنسية<sup>(163)</sup>؛
- (م) تقييم أثر جميع تدابير الجائحة على النساء والأشخاص ذوي الإعاقة وأفراد الأقليات والشعوب الأصلية والفئات المهمشة الأخرى، بما في ذلك العاملون في القطاعات الثقافية، لضمان استفادتهم على قدم المساواة<sup>(164)</sup>؛
- (ن) ضمان احترام الحرية الفنية والحرية العلمية وحمايتهما وتحقيقهما أثناء جائحة كوفيد-19 وبعدها، بما في ذلك بالنسبة لمن ينتقدون طرق استجابة الحكومات للجائحة ولحالة ما بعد الجائحة؛

(162) انظر [www.euro.who.int/\\_\\_data/assets/pdf\\_file/0005/419081/WHO\\_Arts\\_A5.pdf](http://www.euro.who.int/__data/assets/pdf_file/0005/419081/WHO_Arts_A5.pdf), first page

(163) متاح على الرابط التالي: [www.ohchr.org/Documents/Issues/SexualOrientation/SOGI-GuidelinesCOVID19\\_EN.docx](http://www.ohchr.org/Documents/Issues/SexualOrientation/SOGI-GuidelinesCOVID19_EN.docx)

(164) انظر اليونسكو، الثقافة في أزمة.

- (س) إطلاق سراح جميع الفنانين والمدافعين عن الحقوق الثقافية المحتجزين نتيجة عملهم الإبداعي، للحد من خطر إصابتهم بمرض كوفيد-19؛
- (ع) ضمان احترام حقوق الإنسان في الفضاء السيبراني واتخاذ خطوات فعالة، على الصعيدين الوطني والدولي، لمعالجة الفجوة الرقمية؛
- (ف) مكافحة إنكار العلم وجائحة كوفيد-19 مكافحة فعالة، بسبل منها ضمان توفير العلم والتثقيف في مجال الصحة العامة للجميع وفقاً للمعايير الدولية ذات الصلة؛
- (ص) نزع الطابع السياسي عن الاستجابة العلمية للجائحة، مع التركيز على وضع سياسات قائمة على الوقائع والأدلة من أجل ضمان الحق في العلم؛
- (ق) الانضمام إلى دعوة التضامن من أجل العمل وإلى التجمع المعني بالوصول إلى تكنولوجيا جائحة كوفيد-19، اللذين يهدفان إلى تيسير تبادل المعارف والملكية الفكرية في مجال التصدي للجائحة؛
- (ر) التحقيق في جميع التهديدات والعنف ضد مسؤولي الصحة العامة والعاملين في مجال الرعاية الصحية وتقديم الجناة إلى العدالة وفقاً للمعايير الدولية.